الطريق إلى الامتياز

د. إبراهيم الفقي

المفكر والكاتب والخبير والمحاضر العالمي

سما
للنشر والتوزيع

الطريق إلى الامتياز

للمفكر والكاتب
والخبير المحاضر العالمي
د. إبراهيم الفقي

العنـــوان: الطريق إلى الامتياز

المــؤلــف: للمفكر والكاتب الكبير والمحاضر العالمي
د. إبراهيم الفقي

إشراف عـام: نجـــلاء قاســـم

الناشـــر

سما للنشـــر والتـــوزيع

25 امتداد ولي العهد حدائق القبة
تليفون: 24517300 - 01271919100
emil: samanasher@yahoo.com

التوزيـــع

المجموعة الدوليـة
للنشـــر والتـــوزيـــع

80 ش طومان باي - الزيتون - القاهرة
تليفون : 24518068 - 01099998240
emil: aldawleah_group1@yahoo.com

تصميم الغلاف: إيمـان صـلاح
إخـراج داخـلي: معتز حسنين

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانـيكـيـة أو بالتـصـويـر أو خــلاف ذلــك إلا بــإذن كتابـي من النـاشـر فقط.

الترقيـــم الـدولـي: 6-4352-14-977
رقـــم الإيــــداع: 8549 / 2012
الطبعــة الأولــى: ينايــر 2013

إهـــداء

إلى روح فقيدنا الكبير .. وما هو بمفقود

إلى من علم الملايين في الشرق والغرب

إلى رائد التنمية البشرية في عالمنا العربي

إلى الزوج الكريم ... والأب الحنون ... والمُربي الفاضل

إلى أستاذنا وعالمنا الدكتور / إبراهيم الفقي

(طـيـب الله ثــراه)

لك منا الدعوات الطيبات بأن يسكنك الله الجنات

أبـنــــاؤك ومحـبـــوك

الدكتور إبراهيم الفقي في سطور

- مؤسس ورئيس مجلس إدارة مجموعة شركات إبراهيم الفقي العالمية... التي تتألف من:
- المركز الكندي للتنمية البشرية (CTCHD).
- المركز الكندي لقوة الطاقة البشرية (CTCPHE).
- المركز الكندي للتنويم بالإيحاء (CTCH).
- المركز الكندي للبرمجة اللغوية العصبية (CTCNLP).
- مؤلف ومؤسس علم «ديناميكية التكيف العصبي».
- Neuro Conditioning Dynamic (NCD™).
- مؤلف ومؤسس علم قوة الطاقة البشرية
- Power Human Energy™ – (PHE™).
- خبير عالمي ومدرب معتمد في:

- البرمجة اللغوية العصبية.	- التنويم بالإيحاء.
- الذاكرة.	-الريكي.

- مدرب معتمد للتنمية البشرية للشركات والمؤسسات من حكومة كيبيك بكندا للشركات والمؤسسات.
- دكتوراه في علم الميتافزيقا من جامعة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة.
- حاصل على مرتبة الشرف الأولى في السلوك البشري من المؤسسة الأمريكية للفنادق.
- حاصل على مرتبة الشرف الأولى في الإدارة والمبيعات والتسويق من المؤسسة الأمريكية للفنادق.
- حاصل على **23** دبلومًا وثلاث من أعلى التخصصات في التنمية البشرية والإدارة والمبيعات والتسويق.
- شغل منصب المدير العام لعدة فنادق خمسة نجوم في مونتريال - كندا.
- له عدة مؤلفات ترجمت إلى خمس لغات (الإنجليزية والفرنسية والعربية والكردية والإندونيسية) حققت مبيعات ملايين من النسخ في العالم.
- درب أكثر من **800** ألف شخص في محاضراته ودوراته وأمسياته حول العالم، وهو يحاضر ويدرب بثلاث لغات الإنجليزية والفرنسية والعربية.
- بطل مصر السابق في تنس الطاولة وقد مثل مصر في بطولة العالم في ألمانيا الغربية عام **1969**.
- كان يعيش - رحمه الله - في مونتريال بكندا مع زوجته آمال وابنتيهما التوءم نانسي ونرمين، وأحفادهم مالك وزياد وكايلا وجنه.

الطريــق إلــى الامتيــاز

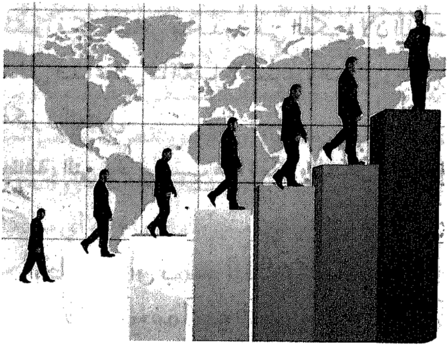

يا ترى.. ما هو السبب في أن هناك أشخاصًا متميزين وآخرين غير متميزين؟ وكذلك هناك أناس ناجحون وآخرون غير ناجحين؟! وهناك من يعيش حياته بطريقة أفضل من غيره، وهناك من يحقق أحلامه وأهدافه، في حين أن هناك أناسًا غير ذلك؟!

فهل الناس التي لا تعيش حياتها بالطريق التي تفضلها ولا تحقق أحلامها وأهدافها لا يريدون أن يكونوا سعداء؟! أو أن يكونوا متميزين؟! بالطبع كلا.. فما هو الفارق بين الفريقين؟!

إن كل البشر على وجه هذه الأرض منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم عليه السلام متحدون في أربعة أشياء، وهي:

1. **الخامات:** أي الحواس الخمسة.
2. **الوقت:** 1440 دقيقة، أو 24 ساعة في اليوم.
3. **الفكـر:** فكل النـاس متحـدون فـي الفكـر؛ لأن الله سـبحانه وتعالـى قـد أعطـى لنا العقـل البشـري والمنطق والقـدرة على التفكير والتحليل.
4. **الطاقة:** التي تخرج بسبب هذا الفكر والمنطق والتحليل.

وطالمـا أن جميع النـاس يملكون كل هذه الأشـياء، فما هو السبب في أن هناك أناسًـا متميزيـن وأناسًـا غيـر متميزين؟! وطالمـا أن كل النـاس يتأثـرون بالزمـان والمكان والمادة والطاقة، فما هو السبب كذلك في أن هناك أناسًـا متميزين وأناسًا غير ذلك؟!

إن السـبب يسـير جدًا، وهو أن هذا الشـخص المتميز يستخدم خاماتـه ووقته وقـوة تفكيره وطاقته كـي يكون متميـزًا، ولكن هل الشـخص الآخـر لا يريـد أن يكـون متميـزًا؟! بالطبـع كلا؛ فإنه لا

يدرك أن الذي يفعله لا يصل به إلى الذي يريده، فهو يقوم بأعمال ويظن أن هذه الأعمال هي التي تصل به إلى السعادة.

فمن الممكن أن تجد طالبًا لا يهتم بالدراسة، أو حتى لا يذهب إلى المدرسة، وقد تجد عاملًا لا يعمل بالطريقة التي ترضي الله سبحانه وتعالى عنه، وتجده دائمًا يتشكى، ويقارن بينه وبين غيره ممن فتح الله عليه من الدنيا، أو ينتقد وينتقص الشخص المتميز..

أما الشخص المتميز فهو يستخدم خاماته ووقته وتفكيره وقدراته وطاقته في أن يكون متميزًا، وإذا واجهته أي مشكلة فهو يفكر فورًا في طريقة حلها، وأي مشكلة فهو يفكر فورًا في طريقة

حلهـا، وإذا واجهه أي تحد فهو يكفر فـورًا كيف يواجهه، ويتوكل علـى الله سـبحانه وتعالـى، ويرضى دائمًـا بما وهبه الله سـبحانه وتعالـى، أمـا ذلك الشـخص الآخر فهو حقـود باسـتمرار، وينكر الذي يملكه، ولا يرضى أبدًا بما وهبه الله سبحانه وتعالى.

وكلمـة الرضـا هنا تعنـي أنه يرضـى بالذي أعطاه الله سـبحانه وتعالى، وبالتالي فهو يبدأ من هنا حتى يتقدم، وهذا يذكرني بشاب صغيـر منـذ أن كان في الجامعـة وهو غير راضٍ عـن حياته مطلقًا، وكانت حياته عبارة عن سلسـلة من المشكلات والمتاعب، ولكنه كان هنـاك بداخلـه ما يقـول له: إنه متميـز، ولكنـه لا يعرف طريق التميز أين يوجد وكيف يكون.

ثـم كان ذات يوم يمشـي على شـاطئ البحر فإذا بـه يجد رجلًا يضـع يده علـى كتفه، فالتفـت إليه فإذا بـه أحد أفـراد عائلته، فقال لـه: أنـا مهموم جدًا.. فـرد عليه ذلك الرجل قائـلًا: نحن نعرف أن حياتـك كلها متاعب وهموم.. فقال له الشـاب: أنـا غير راضٍ عن نفسـي، ولا أعرف مـاذا أفعل، ولكني أعرف أننـي من الممكّن أن أكون متميزًا، وإلا فلماذا نجح هؤلاء الناجحون في حياتهم المالية والعمليـة والشـخصية والزوجيـة والاجتماعيـة ولـم أنجـح أنا؟! ولماذا يملك أولئك الأثرياء كل هذه الثروات وأنا لا أملكها؟! وأنا أعـرف أننـي من الممكـن أن أنجح، فكل ما أفتقر إليه هو شـخص يرشدني ويدلني إلى طريق التميز.

فنظر له ذلك الرجل وقال له: إن كل إنسان متميز؛ لأن الله سبحانه وتعالى خلقنا يوم خلقنا متميزين، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [التين: 4]؛ ومن أجل ذلك فقد سخر لنا السماء والأرض وما بينهما، قال عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [لقمان: 20]، ولكن كل هذا يُنسى في ظل تحديات الحياة، ونحن نريد ولكن أغلبنا لا يفعل أي شيء لتحقيق ما يريده.. ثم اقترب منه الرجل أكثر ونظر إلى عينيه وقال له: يا بني إن الطريق إلى الامتياز موجود أمامنا ولكننا لا نراه، ولكن أنا سأعدك إن شاء الله؛ فأنا أعرف رجلًا يسمى بالرجل الحكيم يستطيع أن يرشدك إلى الطريق القويم نحو التميز والنجاح، ولكنك سوف تتعب كثيرًا إن أردت أن تصل إليه.. فرد عليه الشاب على الفور: أنا على أتم استعداد لفعل أي شيء يصل بي إلى طريق الامتياز.. فقال له: إن ذلك الرجل يسكن فوق أحد الجبال، ولن تجد ما يصل بك إليه إلا سيرًا على الأقدام.. فقال له: سأسير على قدميّ، وسوف أصعد إليه الجبل، وأتجشم الصعاب حتى أصل إليه.. فقال له: إنه بعيد جدًا، وسوف تضطر أن تسافر له.. فقال له: أنا مستعد للسفر إليه.. فقال: ولكن هذا قد يكلفك كثيرًا.. فقال له: سوف أفعل كل شيء أستطيع فعله لأصل إلى هذا الرجل.

فوصف له مكان ذلك الرجل، وكان على بعد أميال بعيدة، ويحتاج إلى تجشم عناء السفر، مع الإمكانيات والأموال اللازمة كي يسافر بالطائرة، وفوق كل ذلك فهو يحتاج إلى تخطيط، فقال له الشاب، إن الأمر فعلًا شاق وعسير، ولكن المهمة تستحق تحمل هذه المشقة للوصول إلى هذا الرجل، وللوصول إلى طريق الامتياز..

فشعر الرجل بصدق العزيمة، ووجد في عينيه رغبة مشتعلة في أن يلتقي بهذا الرجل الحكيم، ولم يكن الشاب يصدق أنه أخيرًا سيجد ضالته، وسيلقى ذلك الرجل الذي يأخذ بيده إلى طريق الامتياز، فشكر الشاب الرجل كثيرًا أن منحه هذه الفرصة الثمينة ودله على طريق التميز.

وظل الشاب يفكر طوال الليل ماذا سيفعل؛ فهو يحتاج إلى الكثير من الأموال، فخطط لنفسه أن يقابل هذا الرجل خلال شهر، فأرسل إليه برسالة يوضح فيها أنه يريد لقاءه، ورد عليه الرجل الحكيم بالموافقة وأرسل إليه بذلك

وأراد الشاب أن يعد نفسه ويتجهز لهذه الرحلة فأخذ يعمل في كل عمل يجده للحصول على الأموال اللازمة لتلك الرحلة، فكان ينظف المكاتب والكراسي، وعمل في الحراسة طوال الليل، وكان لا يضيع أي وقت إطلاقًا، وكان مع العمل يذاكر لينجح ويحصل على شهادته، وعندما أتم عمله ونجح وحصل على الشهادة كان لديه من الأموال الكثير، وكان حتى هذه اللحظة لا يصدق أن لديه تذكرة السفر، وأنه سيسافر ليلقى الرجل الحكيم الذي طالما حلم وتمنى لقاءه.

وعندما ركب الطائرة أغمض عينيه، وكان يحلم باليوم الذي يصبح فيه متميزًا ورائعًا، وشعر أنه الآن في طريقه إلى الامتياز، وعندئذ فتح عينيه ونظر إلى الخارج ورأى السحاب، وغرق في روعة ذلك المنظر الذي شاهده في الخارج، ثم تأكد كيف أن الله سبحانه وتعالى أعانه حتى وصل إلى هناك، ثم إذا بقائد الطائرة يعلن الوصول بحمد الله سبحانه وتعالى، وكان الشاب لم يزل بعد لا يصدق لأنه قد وصل إلى المكان الذي سيلتقي فيه بالحكيم، وأنه بعد لحظات سوف يأخذه إلى الطريق إلى الامتياز، وبسرعة نزل من الطائرة واستقل إحدى سيارات الأجرة، وكان لا يملك الكثير من الأموال، وحين

وصـل إلـى الجبل ونظـر إليه فوجئ بـه جبلًا ضخمًـا عظيمًا، وقد يسـتغرق منه ما لا يقل عن يوم كامل من التسـلق للوصول إلى قمة الجبـل، ولكنـه لـم يضيع وقتـه، فقد بـدأ بالفعل في تسـلق الجبل والصعود إلـى قمته حاملًا حقيبته التي فيها كل متعلقاته، وبعد يوم كامل من المشقة والعناء وصل أخيرًا إلى قمة الجبل، وهناك وجد بيتًـا صغيرًا، فطـار إلى الباب وهو لا يكاد يصدق أنه قد وصل الآن إلى ذلك الحكيم، وأنه بعد لحظة سيكون أمامه وجهًا لوجه.

وحيـن طـرق الباب إذ به يجـد أمامه امرأة عجوزًا لا يقل سـنها عـن الثمانين سـنة، فنظـرت إليه وقالت لـه: من أنـت؟! فقال لها: إن عندي موعدًا سـابقًا مع الحكيم، فأنا الشـاب الذي أرسلت إليه بتلك الرسـالة التي طلبت فيها مقابلته منذ فترة؛ فهل أسـتطيع لقاءه الآن؟! قالـت له: لقد تأخرت.. فقـال لها على الفور: أنا لم أتأخر، ولقـد أتيت في الميعاد المحدد.. فقالت لـه: إن الحكيم لا يمكث في مكان واحد أكثر من شـهر واحد، ولقد ظل معنا هنا لمدة شـهر ونصف؛ لذلك فأنت يجب أن تعود أدراجك، وتأتي إليه بعد شـهر من الآن، واحرص ألا تتأخر..

فنظر إليها الشاب ويملؤه الشعور بالألم لضياع الفرصة التي ظل طوال هذه المدة ينتظرها، وكان في شدة الضيق والحزن، ولكن لم يكن لديه أي حل آخر، فنزل من فوق الجبل وعاد أدراجه إلى بلده مرة أخرى، ولكن.. ماذا سـيفعل وهـو الآن لا يمتلك أي أموال؟!

وبدأ يفقد الأمل مرة أخرى، ولكن كان هناك صوت بداخله يقول له: لا تيأس؛ فلا حياة مع اليأس، ولا يأس مع الحياة.

ومن هنا بدأ يفكر في أن يضع نفسه في الفعل مرة أخرى، وبالفعل وضع نفسه في الفعل مرة أخري، وأخذ يعمل ليل نهار، ولا يضيع لحظة من وقته، وحان وقت لقائه بالحكيم، وجمع الأموال اللازمة للسفر، وركب الطائرة، وكرر نفس الرحلة العصبية مرة أخرى، وهو يحدوه الشوق ويدفعه الأمل، خاصة وأنه جاء في موعده تمامًا هذه المرة، وتسلق الجبل مرة أخرى حاملًا معه جقيبته، ثم أخذ يطرق الباب، وإذا بنفس المرأة العجوز تفتح له وتقول له من جديد: لقد تأخرت، والحكيم لا يمكث في مكان واحد أكثر من شهر، ولقد ظل هنا لفترة طويلة وأنت تأخرت.. فقال لها: ولكني أرسلت إليكم رسالة أخبرتكم فيها بموعد وصولي!! فقالت له: لكنك تأخرت، وهو لا ينتظر، فلابد وأن تعود بعد شهر آخر.. فقال لها الشاب: إن هذا جنون.. لا يمكن أن يكون هذا الرجل حكيمًا؛ فهو لا يصدق في الوعد، ولا يحترم الوقت، بل إنه حتى لا يحترم الناس ولا وقتهم، وهو دائمًا يذهب ويعود كما يشاء، وأنا أرسل له برسالة، فماذا أفعل، وما هو المتوقع أن أفعله!! قال ذلك وهو ينظر إلى المرأة ويتساءل ماذا يفعل الآن.. فقالت له بمنتهى الهدوء: قد تغضب، وقد تحزن، بل وقد تنفعل، ولكن هذا لا يغير

أي شيء، ارجع وفكر وتعال في الوقت المناسب.. ثم أغلقت بابها وانصرفت.

فعاد الشاب في هذه المرة وهو غضبان جدًا، ولم يكن يمتلك أي أموال، وكان قد قرر في نفسه ألا يعود مرة أخرى؛ إنه لو عاد مرة أخرى فسوف يتكرر معه ما حدث مرة أخرى، واستمر أسبوعًا على هذا الحال.. متألمًا نفسيًا، ولا يكلم أحدًا، ولا يسمح لأي شخص بمقابلته مهما كان هذا الشخص، وظل على هذه الحال لدرجة أنه كان يبكي طوال الوقت.

وبعد تفكير طويل قرر أخيرًا أن يكرر التجربة مرة أخرى، وبدأ في العمل ليل نهار مرة أخرى، ولم يضيع وقتًا، حتى حصل على الأموال، وسافر مرة أخرى، وتسلق الجبل مرة أخرى، وحين طرق الباب كانت المفاجأة، فلقد وجد أمام عينيه نفس المرأة، وإذا بها تقول له: لقد تأخرت أربع ساعات؛ لذا فقد ذهب الحكيم.. فقال لها غاضبًا: إن هذا غير ممكن.. إن هذا الرجل يستحيل أن يكون عنده أي نوع من الحكمة.. فقالت له: لا داعي للغلط.. فقال لها: بل لابد وأن أغلط؛ فهذا الرجل ليس عنده أدني إحساس بالناس.. فقالت له: ليس لديك أي اختيار غير أن تعود، وإذا فكرت أن تأتي مرة أخرى فلابد أن تأتي قبل الموعد؛ حتى تنتظره وتقابله.. إنها أمرته بالرجوع ككل مرة، ولكنها أرشدته إلى الطريق، وهدته ماذا يفعل، وفتحت له بابًا إلى الأمل، فرجع الشاب وبدأ يعمل

مرة أخرى من أول يوم، وأخذ يكد ليل نهار، واستطاع أن يجمع الأموال، وسافر وتسلق الجبل، وطرق الباب، وكان قد وصل في هذه المرة قبل الموعد بأسبوع كامل، وظل في هذا المكان الموحش خارج البيت لمدة أسبوع كامل.

ثم بعد مرور الأسبوع نظر فإذا بالرجل الحكيم يمر أمامه، فهرول إليه كي يكلمه، فإذا بتلك المرأة مرة أخرى تقف أمامه وتقول له: أتظن أنك وحدك من ينتظر؟ لابد وأن تأخذ دورك.. وظل في مكانه فوق الجبل لمدة أربع ساعات أخرى، وبعد طول انتظار جلس مكانه وأغمض عينيه وأخذ يبكي بكاء شديدًا، وفجأة وجد يدًا تربت على كتفه، وكأنها يد قد مُلئت حكمة، ففتح عينيه ونظر بجواره فإذا بالرجل الحكيم بنفسه يقف بجواره، وبمجرد أن رأى الحكيم أمامه نسي كل متاعبه وكل المشاق التي لاقاها في سبيل لقاء هذا الرجل، وهذه هي طبيعة الإنسان، بمجرد أن يصل إلى النجاح إلى نظر وراءه إلى ما لاقى في سبيل نيل هذا النجاح لا يشعر بأي مشقة لاقاها، وينسى كل شيء إلا هذا النجاح الباهر، ويقول: لقد تعبت جدًا في هذا الطريق، ولكنني الآن أستحق هذا النجاح.

وعندئذ قال له الحكيم: أخبرني أيها الشاب.. ماذا تريد؟ فقال له: لقد تعبت جدًّا، وتحملت المشاق.. قال له: أعرف ذلك.. فقال الشاب: أريدك أن تعلمني كيف الطريق إلى الامتياز.. فقال

له الرجل الحكيم: انظر حولك؛ فأنت الآن في هذا الطريق.. في طريق الامتياز، ولكنك لا تدرك أنك متميز وأنت في طريق الامتياز.. ثم قال له: عندما أتيت إلى هنا للمرة الأولى هل خططت؟ فقال له: نعم.. قال له: هل فكرت وعملت؟! قال له: بالتأكيد.. فقال له: وجمعت الأموال؟! قال: نعم.. فقال له: هل عندك رؤية؟! قال: بالطبع نعم.. قال: وركبت الطائرة وأتيت إلى هنا؟! فقال له: نعم.. فقال: وأتيت إلى بلد لا تعرفها، وأنت تتوقع أن يحدث لك أي شيء؟! قال: نعم.. قال: ولو لم تجد طائرة لكنت بحثت عن أي وسيلة أخرى تصل بك إلى هنا؟! فقال له: نعم.. فقال له: ولو لم تجد سيارة لتركبها بعد أن نزلت من الطائرة لأتيت ماشيًا؟! قال له: مؤكد.. فقال له: وتسلقت هذا الجبل وأنت لا تعرف إلى أين ستذهب؟! قال: نعم.. قال له: فعندما وصلت ثم عدت دونما أي تقدم فبمَ شعرت؟ قال: شعرت بفشل ذريع.. فقال له: وهل تركت هذا الفشل يتحكم فيك؟! قال: بالطبع لا.. فقال له: ثم ماذا فعلت؟! قال: في البداية كنت مغضبًا جدًّا، ولكن فكرت وهدأت، وعملت من جديد، وجمعت الأموال وقررت أن أراك مهما كان الثمن.. قال له: وعندما أتيت إلى هنا ثم عدت مرة أخرى بدون فائدة ماذا شعرت؟! قال له: كنت أشد غضبًا من المرة الأولى، ووصلت إلى مرحلة صعبة من الحزن والاكتئاب، واستمر هذا الوضع لفترة لا أفعل فيها أي شيء، ولكني عدت إلى العمل بجد مرة أخرى، وعزمت على لقائك بأي طريقة وجمعت

الأموال، وسافرت إليك، وكان عندي احتمال ألا ألقاك، وبالفعل لم ألقك، ولكني في هذه المرة وجدت باب الأمل يفتح أمام وجهي من جديد، أن آتيك مبكرًا، وعندما أتيتك ومكثت أسبوعًا بالخارج قلت في نفسي: لا شيء في ذلك؛ فأنا سوف أراك، ولكني إنسان؛ فكنت أحيانًا أشعر باليأس يطرق بابي، فكنت أبكي بكاء مرًا، وأغمض عيني وأنا في منتهي الحزن، ولكني أغمضت عيني وتوجهت إلى الله سبحانه وتعالى، وقلت: يا رب، وتذكرت قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الكهف: 30].

وأنا أحسنت عملًا، وأتيت إلى هنا، وأريد أن أقابل هذا الرجل، وحينها وجدت يدك على كتفي، وهنا لاحظت شيئًا هامًا جدًا وهو أن الله سبحانه وتعالى قريب جدًا منا، وأنه سميع ومجيب الدعوات.

فقال له الرجل الحكيم: إن كل هذا الذي ذكرته هو الطريق إلى الامتياز، وأنت كما عند كثير من الناس تسير في الطريق إلى الامتياز ولا تدرك ذلك، تمامًا مثل الذي يعيش في سعادة ومع ذلك تجده يفني عمره في البحث عن السعادة، وكالذى يعيش في نجاح ومع ذلك تجده يبحث عن النجاح.

ثم أردف قائلًا له: يا بني. إن كل هذا الذي قلته لي هو الطريق إلى الامتياز، ولكن أنا سوف أرتبه لك فحسب؛ حتى تتجه من محطة

إلى أخرى، ثم تصل إلى الامتياز، وبسبب إصرارك والتزامك فأنا سأساعدك كي تصل إلى طريق الامتياز، فهيا بنا معًا لنصل إلى طريق الامتياز.

نظر الحكيم إلى عيني الشاب وقال: إن الطريق إلى الامتياز يبدأ بالأسباب.. ثم سأله: ما الذي تريده؟! فقال له: أريد أن أكون متميزًا.. فقال له: هذه رسالة عامة، وكل الناس يريدون أن يكونوا متميزين، ولكن ما هي رؤيتك؟ فقال له: وما هي الرؤية؟! قال: إن الرؤية هي نهاية الطريق، فما هي رؤيتك ونهاية طريقك الذي تسير فيه؟ فقال له: أن أكون متميزًا.. فقال له: لقد سمعت هذه الكلمة من قبل، وإذا كررتها مرة أخرى فسأتركك وأمضي، ولكن أخبرني عن رؤيتك بالتحديد، ماذا تريد أن تكون؟ فقال له: قررت أن أؤسس شركة خاصة بي.. قال له: في أي مجال ستكون هذه الشركة؟ فقال له: في مجال الإلكترونيات.. فقال له: لماذا؟ قال: لأن العالم الآن يمضي قدمًا بالتقدم العلمي؛ لذلك فأنا أريد أن أكون من ضمن العالم المتقدم، وأريد أن أكون متميزًا.. فقال له: حسنًا.. هذه هي رؤيتك، ولكن بعد كم سنة تريد أن تحقق رؤيتك هذه؟! قال له: بعد خمس سنوات.. فقال له: وماذا ستفعل خلال هذه السنوات الخمس؟! ففي نهاية السنوات الخمس ينبغي أن تكون هذه الرؤية قد تحققت.

وهنـا بدأ الحكيم يشـرح للشـاب الفرق بين الرؤيـة، والهدف، والهدف المسـتمر فـي الزمن، وقال له: اسـتمع جيدًا أيها الشـاب إليّ.. فما هو الفرق بين الرؤية والهدف؛ فكثير من النساء يعتقدون أن الرؤيـة هي الهدف، ولكن الهدف هو جزئيـات الرؤية، فالرؤية هي نهاية الطريق، ومعظـم الناس ينظرون إلى نهاية الطريق على أنه هـو الهدف، ثم إذا به يصاب بالإحبـاط؛ لأنه يقارن بين ما هو عليه الآن، وبيـن ما يريد أن يكون؛ فإذا به يصاب بالإحباط؛ وما ذاك إلا لأن الطريق طويل، ولكن هذا هو الطريق الصحيح الذي أريدك أن تصل إليه من الآن.

إن الرؤية هي نهاية الهدف.. هي أن تمتلك الشركة التي تريدها، وأما الهدف فهو الدرجة الأولى، والدرجة الأولى سـتصل بك إلى الدرجة الثانية، وأول طريق إلى الامتياز هو أن تعرف الرؤية، وتجزئ الرؤيـة إلى أهداف، بحيث أن يأخـذك كل هدف إلى الهدف الذي يليـه، وكل هـدف يأخذك إلى الرؤية، فما هـي رؤيتك مرة أخرى؟ فقـال له: أن أمتلك شـركة.. فقـال له: فما هو الهـدف الأول؟ قال الشـاب: سـوف أدرس كل شيء يختص بالحاسـب الإلكتروني.. قـال لـه: وما هو الهدف الثانـي؟ قال: أن أتعلم اللغـات.. فقال له: ولماذا اللغات؟ قال: لأن اللغة تساوي الإنسان، وتقرب الناس من بعضهم البعض.

فقـال للـه: في هذه الحالـة لابد أن نتعلم فن الاتصـال.. فقال له: أنت الآن تعلمت الإلكترونيات، وتعلمت اللغات، فماذا تفعل بعد ذلك؟ قال له: سـوف أتعلم فـن الاتصال بالناس.. فقال له: لماذا؟ قال: كي أتصل بالناس وأعرف كيف أبيع لهم بأحسن الطرق.. قال له: وبعد ذلك؟! قال: سـأتعلم فن التسويق.. فقال له: لماذا؟ قال: لأعرف كيف أسوق هذه المنتجات للناس.. فقال له: وبعد ذلك؟! قال: سـأتعلم المبيعات.. قال له: وبعد ذلك؟! قال: سأتعلم خدمة العملاء. فقال له: ماذا تسمى كل ذلك؟! فقال: اهتمام.

قـال لـه: يعني هدفك الأول بالنسـبة لرؤيتك هـو أن تعرف كل شـيء عـن الإلكترونيات؟! قال: نعـم.. فقال له: هـل هذا الهدف يخـدم رؤيتـك؟ قـال: نعم.. فقـال له: وإلـى أين سـيصل بك هذا الهـدف؟ قـال: إلـى تعلـم اللغـات.. فقـال لـه: وهـل هـي تخدم رؤيتك؟. قال: نعم.

وكما نرى أن الهدف الأول يخدم الهدف الثاني، والهدف الأول يخدم الرؤيـة، وبالتالي فإن الأهداف تصل إلى الرؤية، وهي عبارة عن درجات، وكل درجة تأخذك إلى الدرجة الأخرى، وهذا يسمى الطريـق إلى الامتيـاز بطريقة متطـورة، فهي عمليـة تطويرية، وكل شـيء يأخـذك إلى الذي يليه، وكل شـيء يخدم الرؤية الأساسـية، وهـذا هـو طريقـك إلى الامتيـاز، فلتبدأ مـن هنا، وعندمـا تبدأ من

هنا أرسل إليّ برسالة لتطمئنني، وأنا سوف أرسل لك برسالة كي أخبرك ما هي المحطة القادمة.

وكان الشاب حتى هذه اللحظة لا يصدق أنه قد بدأ طريق الامتياز.

ثم عاد إلى بلده فورًا وأمسك بورقة وقلم وبدأ يخطط أنه في خلال خمس سنوات من الآن سيحقق الرؤية الأولى، ويكون صاحب أكبر شركة في مجال الإلكترونيات، والهدف الأول اليوم هو أن يتعلم كل شيء يتعلق بالإلكترونيات.

وبدأ الشاب فعلًا في تعلم كل شيء عن الإلكترونيات، وبعد ذلك بدأ يقوم بالبحث، كان يبحث عن شركات الإلكترونيات الموجودة وعن عددها، وبدأ يزورهم ويفحصهم، وأخيرًا قرر أن يتعلم مع واحدة منها، وأثناء ذلك دخل على الإنترنت وأخذ يتفحص أكثر وأكثر، وبدأ يصبح كفئًا لتأسيس الشركة، وأصبح عنده معرفة ومهارة وبعد ذلك أصبح كفئًا جدًّا في مجال الإلكترونيات.

ثم بعد ذلك بدأ يدرس اللغات الأجنبية، وبعد ذلك شعر بالأمل لأن العملية أصبحت متطورة وتأخذه من مكان إلى مكان، وأصبح ينجز أعمالًا، والإنسان عندما ينجز يشعر بطاقة هائلة بداخله، وأنه

يريد أن ينجز أكثر وأكثر، وهذا شيء مهم جدًّا، لأن الإنسان عندما ينجز يزداد تقديره الذاتي، وتتحسـن صورتـه الذاتية، فينجز أكثر.. فالشـاب بدأ بالإلكترونيات، ثم إلـى اللغات، ثم إلى فن الاتصال؛ ليكون أفضل مع نفسه ومع الناس، ووجد أن كل هدف يأخذه إلى الهـدف الذي يليـه، وبعد ذلك بـدأ يتعلم قوة التحكـم في الذات؛ وذلـك لكي يواجـه أي نوع مـن التحديات وهو متحكـم في ذاته، ولقد قام بكل ذلك والوقت يمر بسرعة، ومرت السنوات الخمس، وجمع الشـباب الأموال، وعمل وكافح، حتي اسـتطاع أن يؤسس الشـركة، وقـام بعمـل افتتاح كبير لها، وأخـذ يدعو أناسًـا كثيرين جدًّا، ولكن بعد شـهرين فقط فشـلت الشـركة فشـلًا ذريعًا، وطبعًا لـم يكن يتخيل هذا إطلاقًا، وهو الذي قام بكل شـيء لازم، وأخذ بكل الأسباب، وتعب جدًّا وخطط، وصبر، والتزم، وأصر، وكانت عنده المهارة، وكان عنده كل شـيء، فما هو السبب في هذا الفشل الذريع مع أنه قد فعل كل ذلك؟!

فسارع وأخذ الطائرة ورجع إلى الرجل الحكيم، وحدث له كما حدث أول مـرة، كلما وصل إلى هناك رجع مرة أخرى وكرر ذلك أربـع مرات إلى أن قابله أخيرًا، فقال لـه الرجل: ماذا بك؟ فقال له الشـاب: إن الـذي قلته لي لـم ينفعني. فقال له: مـاذا فعلت؟ قال: حددت الرؤية، وخططت للهدف، ونفذت، وأصررت، والتزمت، وحققت كل الأهداف التي أريدها، وافتتحت الشركة، وقمت بعمل

افتتاح كبير لها، وقمت بعمل خطة تسويقية رائعة، وصرفت أموالًا كثيرة جدًا على الإعلان، وعينت أناسًا في العلاقات العامة، وقمت بكل شيء ممكن كي أنجح، وأخذت بكل الأسباب الممكنة، ومع ذلك لم أنجح، فما هو السبب؟!

فنظر إليه الرجل الحكيم بابتسامة هادئة، وقال له: أيها الشاب.. لقد أخذت بالأسباب كلها، لدرجة أنك فتنت بالأسباب، ولم ترجع إلى مسبب الأسباب؛ فهلكت بالأسباب.

فنظر إليه الشاب، وقال له: ماذا تقول؟! إنك لم تقل لي هذا الكلام من قبل.. فقال له: عندما أتيت إلى هنا في المرة الأولى قلت جملة أعجبتني جدًا، وهي: إن الله عز وجل مجيب الدعوات، فأنت دعوت الله سبحانه وتعالى فوجدتني عندها مباشرة أضع يدي على كتفك، ولكنك عندما رجعت أخطأت نفس الخطأ الذي يخطئه كثير من الناس، وهو أنهم يظنون أن الأسباب هي التي تنفعهم بذاتها، ونسوا أن مسبب الأسباب سبحانه وتعالى هو صاحب هذه الأسباب، وهو الذي ينفعهم؛ ولذلك فلابد أن تعي جيدًا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: 159].

نظر الشاب إلى الرجل الحكيم وبكى، وقال: لا أعرف كيف أعتذر لك.. فقال له: لا تعتذر؛ فربنا سبحانه وتعالى قريب

ويسـمعك جيدًا، وربنا وضعك هناك لترجع إليه أولًا، وتذكر دائمًا قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الكهف: 30].

فقال له الشاب: أنا آسف جدًّا.. لقد أخطأت.. فقال له الحكيم: بـل علـى العكس، أنت لم تفشـل، ولكنك كان ينقصك شـيء هام جـدًا، وهـو جـذور النجـاح.. فقـال لـه الشـاب: وما هـي جذور النجـاح؟! ومـا هي جـذور التميـز؟! وما هـي جـذور الطريق إلى الامتيـاز؟! فقال هل الرجل: لقـد وقعت في نفس الخطأ الذي يقع فيه الكثيرون؛ فلقد سـرت فـي طريق الامتياز دون أن تعرف ما هي جذور الطريـق إلى الامتياز، ولقد طلبت مني الطريق إلى الامتياز، فأخبرتـك عـن الطريق إلى الامتيـاز، وأنت تريد أن تكـون متميزًا، ولقد سـألتك مـاذا تريد؟ فقلـت: أن تمتلك شـركة متخصصة في مجـال الإلكترونيات، وليـس هذا هو الطريق إلـى الامتياز، ولكنه الطريـق إلـى الهدف المنتهـي بمجـرد تحققه، وأنت فعـلًا بدأت، وتعلمـت كل شـيء عـن الإلكترونيـات، وتعلمت اللغـات، وفن الاتصـال، وبعـد ذلـك حققت هدفـك ووصلت إلـى الرؤية، فهل كنـت متحكمًـا فـي ذاتـك عندمـا افتتحت ثم فشـلت؟! فقـال له: كلا.. فقال: هل كنت متصلًا بنفسـك جيدًا؟! فقال: كلا.. فقال له: واللغة التي تعلمتها كيف كنت تكلـم نفسك بها؟! فقال له: سلبيًا.. فقال له: إن الذي تعلمته اسـتخدمته ضد نفسـك؛ ولذلك فمن فتن

بالأسباب هلك بنفس تلك الأسباب، ثم خرج بعد ذلك إلى العالم الخارجي يحقد ويقارن ويلوم ويشك، وينسى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: 11].

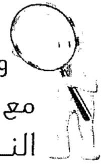

ونحن بذلك نرمي أنفسنا في التهلكة، مع أنك قد أخذت بكل الأسباب، ومعظم الناس يخطئون نفس الخطأ، فتجدهم يأخذون بالأسباب وينسون مسبب الأسباب.

فهيا يا بني.. لنبدأ من جديد، واعلم أنك لن تبدأ من جديد تمامًا؛ فأنت أخذت فعلًا بالأسباب، والأسباب لازالت موجودة عندك، ولكنك نسيت شيئًا هامًا جدًّا، وهو أنك لكي تنجح فلابد وأن تمر الفشل؛ لأن الفشل هو بداية النجاح، والمتاعب هي بداية الراحة، كما أن الدليل هو بداية النهار، وبالتالي فلا يمكن أن تشعر بروعة الشيء إلا عندما تذوق عكس هذا الشيء.

وهنا سأل الشاب نفسه: ماذا أفعل إذن؟! وكيف أبدًا؟! وإلى أين أذهب الآن؟! أنا أعرف الآن الأسباب، وأعرف كيف يمكن

الأخـذ بتلـك الأسـباب، وأعـرف كيف يمكـن أن أخطـط وأنفذ، وكيف يكـون عندي رؤية، وأعرف كيف أكـون مرنًا، وكيف أكون ملتزمًـا، وكيف أصر على الوصول، وأعرف كل الأسـباب.. فماذا ينبغي أن أفعل الآن؟!

فنظـر إليـه الحكيم بابتسـامة، وقـال له: أخيرًا سـألت السـؤال الصحيـح، وهـذه هـي أول خطوة فـي الطريق إلى الامتيـاز، وهي جذور الامتياز، وأول جذور الامتياز هي الارتباط بالله عز وجل.

الارتباط بالله عز وجل

الارتباط بالله: ما أعظم هذا الاستقرار والسكينة والطمأنينة عندما ترتبط بالله عز وجل وأنت حر طليق.. لا عبودية لك إلا الله سبحانه وتعالى..

إن الارتباط بالله سبحانه وتعالى والتمسك بأوامره ونواهيه في كل حركة من حركات الإنسان وكل سكنة من سكناته يجعل ذلك الإنسان في مقام القدوة على صعيد الأسرة والمجتمع..

وعندئذ يتذوق الإنسان هذه اللذة التي ما بعدها لذة.. لذة الإيمان.. كما قال ﷺ: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا**» [أخرجه مسلم].

والارتباط بالله عز وجل يشتمل على ركائز، وأول ركيزة من هذه الركائز لكي ترتبط بالله عز وجل هي التسامح..

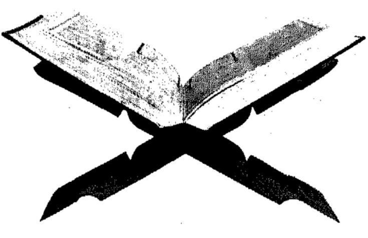

التسامح

أن تسامح الناس جميعًا، وإلا فسوف تحمل في قلبك وصدرك الغل والغضب والشك، وستجد نفسك تحمل طاقة سلبية ليس لها أي داعٍ إطلاقًا.. فقال الشاب: وكيف أتسامح؟! فلقد كان والدي يضربني بدون أي سبب، وكانت والدتي تخاصمني وتهجرني باستمرار، وكان إخوتي يستهزئون بي، فكيف أسامحهم؟! فقال له الحكيم: كيف تشعر وأنت تقول هذا الكلام؟ فقال له: أشعر بطاقة سلبية جدًا.. فقال له: وهل هذا هو الطريق إلى الامتياز؟

فسكت الشاب، وقال له: وهل ينبغي أن أسامحهم بعد كل الذي فعلوه معي؟! فقال له: افهم يا بني، إن التسامح من صفات الأقوياء والتسامح يكون لله عز وجل وليس للناس، وهذا بينك وبين الله سبحانه وتعالى، وأنت تصلي وتدع الله أن يسامحك وأنت تخطئ وتذنب كثيرًا، وكلنا نخطئ ونذنب كثيرًا ومع ذلك ندعو الله عز وجل أن يغفر لنا وأن يسامحنا، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم.. إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم.. لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم.. إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة**» [أخرجه الترمذي وأحمد].

وأنت الآن أيها الشاب.. هل تريد أن تسامح أم لا؟ فنظر إليه الشاب وقال له: لقد قررت أن أسامحهم.. فقال له الرجل: أغمض عينيك وخذ نفسًا عميقًا واجعل الزفير أطول من الشهيق، وهنا تدخل في مرحلة من الاسترخاء.. ثم قال: خذ الآن نفسًا عميقًا، ثم دعه يخرج ببطء إلى أن تشعر باسترخاء، في جميع أجزاء جسمك، والآن.. عد بذاكرتك إلى الوراء وفكر في والدك ووالدتك، وسامحهما الآن..

فأخذ الشاب في البكاء، فقال له الحكيم: لماذا تبكي؟! فقال هل الشاب: لأني شعرت أني ظلمتهما، وأني كنت السبب في مشاكل كثيرة.. فقال له: اذهب الآن إلى إخوتك وسامحهم.. فقال له: لقد سامحتهم الآن.. فقال له: هل تعرف لماذا سامحتهم؟! لأنك بدأت تسامح، وشعرت بجمال التسامح، وعندما بكيت شعرت بأن الطاقة السلبية تخرج منك، وحل محلها طاقة روحانية، فكان أسهل عليك أن تسامح أكثر وأكثر، والآن سامح الناس جميعًا، ونظف طاقتك، ثم بعد ذلك عد إلى هنا.

وفعل الشاب، وعلى وجهه الابتسامة وعيناه مليئة بالدموع، وقال له: إنني لم أشعر بجمال التسامح من قبل؛ لأني في وقت من الأوقات كنت غضبان جدًا، وكنت أركز على الغضب.. فقال له: إن هذا مدخل من مداخل الشيطان؛ لأنه يدخل إليك في الوقت الذي يعرف أنك غضبان فيه، ويضخم المشكلة بداخلك، ويقول لك: لقد فعل معك كذا وكذا.. وهو يريد بذلك أن يبعدك عن الارتباط بالله عز وجل، ويبعدك عن الإيمان بالله وعن الحب لله، وهذا هو عمل الشيطان، فوجد لك بابًا يدخل إليك منه، وأنت تسير في طريق الامتياز، وتحمل معك هذه الطاقة وهذا الحمل الثقيل؛ ولذلك فلابد أن ترتبط بالله سبحانه وتعالى، وهذه هي أول جذور الامتياز.. التسامح المتكامل، وأنت الآن بدأت بها.. فقال له الشاب: وبعد ذلك؟! قال الحكيم: الحب في الله..

الحــب فــي اللــه

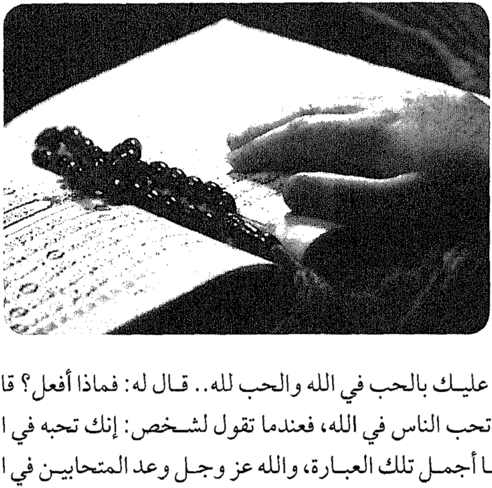

عليـك بالحب في الله والحب لله.. قـال له: فماذا أفعل؟ قال: أن تحب الناس في الله، فعندما تقول لشـخص: إنك تحبه في الله فمـا أجمـل تلك العبـارة، والله عز وجـل وعد المتحابيـن في الله بمحبته، فعن أبي إدريس الخولاني أنه قال: دخلت مسـجد دمشق فـإذا فتي شـاب براق الثنايـا، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شـيء أسـندوا إليـه وصدروا عـن قوله، فسـألت عنه فقيل: هـذا معاذ بن جبـل.. فلما كان الغد هجرت (الهجيـر هو نصف النهار، والمعني أنه ذهب مبكرًا لصلاة الظهر فوجد معاذًا رضي الله عنه قد سـبقه) فوجدته قد سـبقني بالتهجير، ووجدتـه يصلي، قال: فانتظرته حتي

قضى صلاته، ثم جئته من قِبَل وجهه، فسلمت عليه ثم قلت: والله إنـي لأحبك لله.. فقال: الله؟ (يعني: والله؟) فقالت: ألله.. فقال: أألله؟ فقلت: ألله.. فقال: ألله؟ فقتل: أالله.. قال: فأخذ بحبوة ردائي فجذبني إليه وقال: أبشر؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتباذلين في**» [رواه مالك في الموطأ، وأحمد في مسنده].

فعندما يقول شخص لآخر: إنه يحبه أكثر من أي أحد.. أو عندما تقول الزوجة لزوجها: إنها تحبه أكثر من أي شيء.. أو يقول الزوج لزوجته مثل ذلك، فإنهم بذلك قد يكونون نسوا الله عز وجل، فتكون النتيجة أن يتخلي الله عز وجل عنهم؛ فتحدث فجوة وفرقة بينهم، وتصبح حياتهم ضنكًا؛ لأن الحب ينبغي أن يكون في الله ولله، فلابد أن يقول الزوج لزوجته: إني أحبك في الله ولله.. وكذلك تقول الزوجة لزوجها: إني أحبك في الله ولله، والله سبحانه وتعالى أكرمني بك، وأنا أشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة العظيمة التي وهبها لي.. ثم التفت الحكيم إلى الشاب وقال له: إن هذا هو الحب الحقيقي أيها الشاب.

فنظر الشاب إلى الرجل الحكيم وقال له: على فكرة.. أنا لم أقل لك إني أحبك في الله.. فابتسم الرجل الحكيم وقال له: وأنا أحبك في الله.. وهنا شعر الشاب بالحب فعلاً.. بالحب الحقيقي.. شعر

بالحب الرائع الجميل لله سبحانه وتعالى.. شعر بدفء في كل جزء من أجزاء جسمه.. شعر بسلام داخلي وخارجي، شعر بأمان داخلي، وشعر بالحب الحقيقي.. بحب الله سبحانه وتعالى، ثم نظر للحكيم وقال له: إنني مهما شكرتك فلن أستطيع أن أوفيك شكرك على قدر المعلومات التي تعلمتها منك اليوم..

فقال له: يجب أن توفر هذه الطاقة لله عز وجل؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعلني سببًا من الأسباب التي تصل بك إلى الطريق إلى الامتياز، وهو في الحقيقة الطريق إلى الله سبحانه وتعالى، وأنت بدأت الطريق إليه عز وجل، فتذكر أيها الشاب أن أول خطوة هي الارتباط بالله عز وجل.. فرد عليه الشاب بسرعة وقال له: لقد تعلمت أن أول شيء في هذه المرحلة هو التسامح المتكامل..

فقال له: وبعد ذلك؟! قال: الحب في الله ولله.. فقال: وبعد ذلك؟! قال له الحكيم العطاء..

العـطـاء

إن ثالـث ما ينبغي عليك هو العطاء بغير شـروط، فابدأ بالعطاء دون أن تشترط، فلا تقـل، أنا أعطي فلانًا وفلانًـا ولا أحد يعطيني شيئًا، أو: أنا أعطي أصدقائي ولا أحد يعطيني، أو: أعطي جيراني ولا أحـد يعطيني، أو: أعطي أهلي ولا أحد يعطيني. بل إنك طالما أعطيت فإن الله سبحانه وتعالى يستقبل منك، وإذا شكوت انقطع عنك ذلك الاستقبال من الله العظيم سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالـى يعطيهم عن طريق آخر، ولذلك فلن تشعر بلذة العطاء إذا شكوت أنك تعطي ولا تستقبل، وهذا هو ثالث شيء في الارتباط باللـه عز وجل، وهو أن تعطي لله عز وجل لا للإنسـان، وأن تعلم

أن الله عز وجل قد جعلك مصدرًا من مصادر العطاء، ومعني ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد جعلك كريمًا ومحسنًا، وتذكر أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاك صفة من الصفات الرائعة فإن الله عز وجل يحب المحسنين.

ومن هنا عرفنا أن هناك ثلاث ركائز أساسية للارتباط بالله عز وجل.. هي التسامح المتكامل والحب في الله ولله، والعطاء غير المشروط.

فنظر الشاب إلى عيني الحكيم وقال له: هذا الكلام جميل جدًا وأنا أشعر الآن بلذة هذا الكلام، وأشعر بجماله، وأشعر الآن بطاقة تقربني أكثر من الله عز وجل، ولقد شعرت الآن بطريق الامتياز، وهذا هو الطريق إلى الامتياز، فنظر له الحكيم بابتسامة جميلة، ثم وضع يده على كتفه وقال له: ولكننا لم ننته بعد.. فقال الشاب: أنا الآن ممتاز.. فقال له الرجل الحكيم: كلا!! فقال الشاب: وماذا بقي بعد التسامح المتكامل والحب في الله ولله والعطاء غير المشروط؟! فقال الرجل: يبقى الإيمان بالله عز وجل.

الإيمـــان بالله

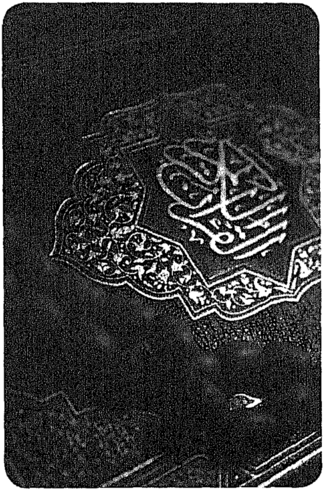

عند ذلك قال الشاب للحكيم: لقد آمنت بالله عز وجل.. فقال له: بل تذكر أنك مؤمن، ومن علامات الإيمان أن تشعر بحلاوته، ومن الشعور بحلاوته أن تؤتمن على نفسك وعلى صحتك وعلى الناس جميعًا وأموالهم وأعراضهم؛ فالمؤمون لا يسرق الناس، ولا يكذب عليهم، ولا يخونهم، والمؤمن أخلاقه طيبة رائعة؛ ولذلك

فالارتبـاط بالله عز وجل يجعلك تؤمن، وهـذا الإيمان يقربك أكثر مـن الله سـبحانه وتعالـى، والمؤمن يؤتمـن على النـاس وأموالهم وأسـرارهم.. ثم نظر إلى عيني الشـاب وقال له: أخبرني الآن.. هل أنـت مؤمن؟ فقـال له: أنا مؤمـن، ولكن ليس بهذا الأسـلوب الذي تتحـدث عنه؛ فمن الممكن أن يكون هنـاك من يؤمن بالله عز وجل ولكنه يسرق الناس، وهو كذلك يصلي ويصوم، وأنت علمتني شيئًا هامًا جدًّا، فقد يكون هناك من يتعامل مع الناس بالحسني في ظاهره ويصلي ويصوم، ولكنه قد يسرق الناس أو يكذب عليهم أو يخونهم في أماناتهم، وهذا فيه سـمة من سـمات المنافق، فالله عز وجل هو الذي يوزع الأرزاق، وهو سـبحانه وتعالى قد غفر أي شـيء، ولكن في حقوق الناس فلابد من طلب المسامحة من صاحب هذا الحق، فإذا أردت أن تصل إلى الطريق إلى الامتياز، ولكي تصل إلى الطريق إلى الله عز وجل فلابد من التقرب إلى الحق سبحانه وتعالى، والله عز وجل أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وهو سـبحانه وتعالى لا يرضى بالظلم أبدًا، كما روى الإمام مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا..**» [رواه مسلم].. وطالما أنك في الطريق إلى الامتياز فلابد من أن تعطي الناس حقوقهـم، ومن العطاء الذي تحدثنا عنـه أن تعطي الناس حقوقهم، ومـن العطاء والحب في الله أن تكتم أسـرار النـاس، وأن تبتعد عن الغيبـة والنميمـة، وسـوف نتكلـم عن ذلـك بالتفصيل فـي المحطة

القادمة إن شـاء الله عز وجل، ونحن مازلنا نتكلم عن الارتباط بالله عز وجل من التسامح المتكامل، والحب في الله ولله، والعطاء غير المشـروط، والإيمـان بالله عـز وجل، وهذا الإيمـان بالله عز وجل سيصل بك إلى شيء هام جدًا في الارتباط بالله.. فنظر الشاب وقال له: وما هو؟! فأنا الآن أشـعر بحلاوة لم أشـعر بهـا من قبل، فما هو السبب أني أشعر بهذه الحلاوة؟! لقد شعرت أن هذا هو الطريق إلى الامتيـاز. فقال له: إنك كنت تركن إلى الأسباب - كما يفعل بعض النـاس - دون أن تنتبه إلـى أن الجذور الأساسية الموصلة للنجاح أساسـها من عند الله سـبحانه وتعالى.. ثم قال له: سـوف أكرر لك مرة أخرى؛ كي تظل ذاكرًا لهم ولا تنسـاهم في خضم الحياة، فكرر معي: ما هو أول شـيء؟ فقال: التسـامح المتكامـل.. فقال له: وبعد ذلـك؟ فقـال له: الحـب في اللـه ولله، قال لـه: وبعد ذلـك؟ فقال: العطـاء غيـر المشـروط.. فقـال له: يعني ألا تشـكو مـن أنك تعطي النـاس ولا تأخذ منهم.. ثم قال له: وبعد ذلك؟ فقال: الإيمان بالله، وأن أي شـخص يكون معي فسـيكون في أمان وضمان، وسـأحافظ على النـاس، وعلى أموالهم وعلى أسـرارهم، وأعمـل في تجارتي كما علمنا الرسـول ﷺ، وهـو الصادق الأمين، وأنا سـأكون صادقًا وأمينًا إن شـاء الله.. فقال له: أنت الآن تمشـي في الطريق الصحيح إلـى الامتيـاز، وبعـد ذلك لكـي تصل إلـى الارتباط باللـه عز وجل فطالما أنك وصلت للإيمان فسـتجد نفسك وصلت للطاعة دون أن تشعر أو تتكلف ذلك..

الطـاعـــة

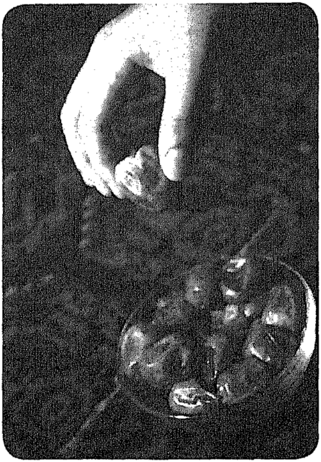

وحينئذ قال الشـاب للحكيم: أنـا أطيع الله عز وجل.. فقال له: فماذا تفعل؟ قال: أصلي وأصوم وأفعل ما أمرني الله به.. فقال له: ولكنـك قد تكذب أحيانًا، وقد تحقد أو تشـك أو تكره، وما شـابه ذلك، ولكنك يجب أن تعلم أن الطاعة تنقسم إلى قسمين، هما:

أولًا : فعـل المأمـور.. أي فعل كل ما أمر اللـه عز وجل به، من صلاة وصيام وصدقة وحج.. إلخ تلك الطاعات.

ثانيا : ترك المحذور.. أي الابتعاد تمامًا عن كل ما نهى الله عز وجل عنه فقد نهانا أن نبتعد عن السرقة والزنا وشرب الخمر، ونهانا عن كل مساوئ الحياة بما فيها التدخين، فابتعد أيها الشاب عن التدخين؛ لأنه من أسوأ المساوئ التي اخترعها الإنسان لتدمير نفسه؛ فالتدخين يسبب الأمراض، والمدخن يكون ظالمًا لنفسه ولمن حوله، فابتعد أيها الشاب عن التدخين فإن فيه عذاب الدنيا، وفيه عذاب القبر، وفيه عذاب يوم الدين، ولسوف يسألك الله سبحانه وتعالى عن كل شيء.. عن عمرك ومالك وشبابك، فعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**» [رواه الترمذي].

فإن سألك وقال لك: أنت تأكل لأنك جوعان، وتشرب لأنك عطشان، فلماذا تدخن؟! فهل ستجد إجابة على هذا السؤال..

فقال له الشاب: بالمناسبة، أنا مدخن.. فقال له الرجل: كرر معي الآن: أنا كنت مدخنًا، والحمد لله تخلصت من هذه العادة من الآن.. فردد الشاب معه قوله، ثم قال له: لقد أقلعت عن التدخين منذ هذه اللحظة.. فقال له الحكيم: لقد أقلعت عن التدخين

لترضي الله سبحانه وتعالى، فأنت تركتها لله، ومن ترك شيئًا لله سبحانه وتعالى عوضه الله خيرًا م نه،

عوضك الله المال والصحة والزوجة الصالحة بأناس تحبهم ويحبونك، فتخيل أنك أعطيت وتركت لله وفي الله، وأحببت لله وفي الله، فالله عز وجل سوف يعطيك أفضل منها، وسيعطيك أكثر مما تتخيل.. فقال له الشاب: الحمد لله فقد تركتها وأقلعت عن التدخين.. فقال له: إن هذا لا يكفي، بل لابد من أن تساعد أكبر عدد من الناس كي يتخلص من هذه العادة الذميمة.. فقال له: سوف أساعد أكبر قدر ممكن من الناس للإقلاع عن التدخين، وأن يعرفوا مساوئ هذه العادة، ويقلعوا عنها؛ كي يرضوا الله سبحانه وتعالى؛ ففي ذلك مكاسب لهم منا كسب الصحة؛ فبدون الصحة لا يستطيع الإنسان العمل، ولا يستطيع اتخاذ القرار.

الصـــلاة

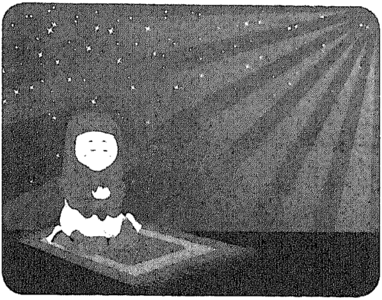

قال الشاب: ماذا بعد ذلك؟ فقال الرجل: إن الصلاة على وقتها من الطاعة التي تحدثنا عنها، فلابد من اتصال الصلة مع الله سبحانه وتعالى، فعندما تقول: (الله أكبر) لابد أن تعرف أن الله أكبر من كل شـيء، ولا ينبغي أن تصلي قبل أن تكون مدركًا فعلًا ماذا ستفعل، وعندمـا تصلى يجـب أن تصلي صلاة صحيحـة، وعندما تنفق من وقتك في أي شـيء فيجب أن يكون في شيء صحيح فعندما تزكي مثـلًا يجـب أن تزكـي زكاة صحيحة، وأي إنسـان جاهـل أو ضال يجب أن تسـاعده وأن تسـتفيد منه.. فقال له: وكيف أستفيد منه؟! فقـال لـه: سـاعده فهذه صدقـة، والمسـه واربت على كتفـه، فهذه صدقة؛ لأنك حنوت عليه، وابتسم في وجهه، وادع له أن يفتح الله عليه، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تبسمك**

في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة» [رواه الترمذي].. فأنت إن فعلت ذلك نلت أجرًا عظيمًا وحسنات متعددة في عمل واحد، فكل شيء تفعله في سبيل الله تستفيد منه؛ لأنك يقربك من الله سبحانه وتعالى أكثر.. ثم قال الرجل: كرر لي مرة أخرى أيها الشاب ما قلنا.. فقال له: التسامح المتكامل.. فقال له: وبعد ذلك؟! فقال: الحب في الله والحب لله، وبعد ذلك العطاء غير المشروط، وبعد ذلك الإيمان بالله عز وجل.. فقال الرجل: أنا سأوقفك عند الإيمان بالله.. ثم قال له: هل تعرف ماذا يعني الإيمان بالله؟! فقال: بوجود الله عز وجل.. فقال الرجل: إن هذا لا يكفي.. فقا لالشاب: فلماذا يعني؟! قال له: من كمال الإيمان بالله عز وجل أن تؤمن بكل ما جاء عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ، وتؤمن بكل الكتب التي ذكرها والتي لم يذكرها، وأن تؤمن بكل الرسل والأنبياء الذين ذكرهم والذين لم يذكرهم، ولتقل معي: اللهم إني أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله وحدك لا شريك لك، فأنت الأول والآخر، وأنت الظاهر والباطن، وأنت المقدم والمؤخر، وأنت المعطي والكريم، وأنت المنتقم الجبار، وأنت أرحم الراحمين.. فإذا بالشاب أخذ يبكي من حلاوة ذلك الكلام،

ثم أكمل الحكيم: وأشهد أن الجنة حق، وأن النار حق، وأشهد باليوم الآخر، وأشهد بالملائكة، وأشهد بكل ما جاء من عند الله سبحانه وتعالى، وبذلك تكون مؤمنًا حقًا.. فقال الشاب: آمنت بالله.. فقال له: وتؤمن بأن محمدًا ﷺ رسول الله ونبيه.. فقال الشاب: أشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله، وأشهد أن الجنة حق، وأن النار حق، وأشهد بالملائكة، وباليوم الآخر، وأشهد بجميع الرسل والأنبياء الذين ذكرهم الله والذين لم يذكرهم.. فقال له: أنت الآن آمنت بالله عز وجل؛ فاخرج إلى الناس الآن وقد تسلحت بهذه الأسلحة الرائعة من عند الله عز وجل.

التسامح المتكامل، والحب في الله ولله، والعطاء غير المشروط، والإيمان بالله.. ثم سكت الرجل الحكيم وابتسم، فقال له الشاب: يبدو أن هناك الكثير والكثير..

فقال له الرجل: نعم فكل هذا جميل، ولكنه لا يكفي أيضًا. فقال الشاب: وماذا أيضًا؟!

الإخــلاص

وهنا قال له الحكيم: إنه الإخلاص، فإذا نظرت أيها الشاب فستجد أن الإيمان بالله يأخذك إلى الطاعة، والطاعة تأخذك إلى الإخلاص، فأنت لا يمكن أن تطيع والطاعة تأخذك إلى الإخلاص فأنت لا يمكن أن تطيع إنسانًا دون أن تكون متأكدًا من أن عنده القدرة على فعل شيء أنت تريده منه، فأنت توكِّل محاميًا وأنت تعرف أن عند هذا المحامي القدرة على أن يدافع عنك؛ ولذلك فأنت تطيعه، وعندما تذهب للطبيب ويحدد لك موعدًا لعمل عملية ما فإنه يقوم بعمل العملية في الموعد الذي حدده لك، وأنت تطيعه في كل ذلك، وعندما يقول لك أي شيء فأنت تطيعه ويخدرك بالبنج وتسمع كلامه، ويفتح قلبك ولا تتكلم؛ وذلك لأنك معتقد في قدراته، فالإيمان بالله يصل بك إلى الطاعة، والطاعة تصل بك

إلى الطريق الذي يليها وهو الإخلاص، فلا يمكن أن تؤمن بالله عز وجل وطاعتك متكاملة إلا إذا كانت خالصة لله عز وجل، فالإخلاص يكون لله عز وجل، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [غافر: 14]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5]، وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» [متفق عليه]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» [رواه مسلم].

إن هذا هو الإخلاص، فعندما تكون مخلصًا لله سبحانه وتعالى تجد أنك قد أخذت هذا الإخلاص صفة وسمة، ويفتح الله عليك، فأي عمل بدون إخلاص وكأنك لا تعمل؛ لأنك تجد حلاوة العمل عندما تشعر فيه بالإخلاص والارتباط بالله سبحانه وتعالى، وحلاوة الطاعة هي الارتباط بالله، فالطاعة لابد أن تكون لله وفيها إخلاص لله عز وجل.

الوفـــاء

وعندئـذ قـال الشـاب: وبعد ذلـك؟! فقـال: الوفاء.. قـال الله سـبحانه وتعالى في كتابه العزيـز: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤)﴾ [الإسـراء: 34]، وقـال أيضًـا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ..﴾ [المائدة: 1]، وعـن عبـد الله بن عمـرو بن العاص رضـي الله عنهما أن النبـي ﷺ قال: «**أربع من كن فيـه كان منافقًا خالصًـا، ومن كانـت فيه خصلة منهن كانت فيـه خصلة من النفاق حتـي يدعهـا: إذا أؤتمن خان، وإذا حـدث كـذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصـم فجـر**» [متفق عليه].. ثم نظر إليه الحكيـم وقال له: لو أن شـخصًا عاهدك ثم لـم يوفِّ معك بذلـك العهد، فبماذا ستشـعر؟ قال: سـأغضب منه غاية الغضب.. فقـال له: فهل يمكن أن تثق فيه

بعد ذلك يومًا ما؟ فقال له: كلا؛ فقد كذب عليّ قبل ذلك ولم يوف بعهده، فكيف أثق فيه؟! فقال له: ولله المثل الأعلى، فمن الممكن أن تكون طائعًا ومؤمنًا ومخلصًا، ولكنك لا توفي بالعقد مع الله عز وجل، وبالتالي فن توفي بعهدك مع الناس.. وعدم الوفاء بالعهد أضاع منك كل شيء، من الإيمان والطاعة والإخلاص..

إن الإيمان بالله يجعلك تشعر بروعة الطاعة، ولكي تشعر بروعة الطاعة لابد أن يكون عندك إخلاص تام لله عز وجل، وحتى يكون عندك إخلاص لله عز وجل بهذه الطاعة فلابد أن تكون وفيًا لله عز وجل بهذا الإخلاص، وطالما أنك وفي للمولي عز وجل فأنت تتحلى بهذه الصفات، وكما يقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصف: 2، 3]، فالوفاء بالعهد مع الله عز وجل من أهم جذور الطاعة، والطاعة من أهم جذور الإيمان بالمولى عز وجل، وكما ترى أيها الشاب أن كل ذلك من أساس الطريق إلى الامتياز، فالناس تأخذ بالأسباب وتنسى مسبب الأسباب، فتهلك بهذه الأسباب، فليست الأسباب وحدها هي التي تنجح، فمن الممكن جدًا - كما حدث لك - أن تأخذ بكل الأسباب ثم لا تنجح، ولكن عندما تأخذ بالأسباب مع التوكل على مسبب هذه الأسباب سبحانه وتعالى فلابد أن تنجح، حتى ولو كان في مجال آخر غير المجال الذي اخترته لنفسك.. من تسويق وإدارة وخدمة

عملاء وعلاقات عامة، وبمجرد توكلك على الله سبحانه وتعالى تجده يعطيك أشياء أخرى لم تكن تتوقعها.

وهنا نظر الرجل إلى الشاب وقال له: ماذا تعلمت حتى هذه اللحظة؟ فقال له الشاب: تعلمت أن الارتباط بالله سبحانه وتعالى من أهم جذور النجاح.. فقال له: لماذا؟ فقال: حتى أضع هذا الحمل الثقيل من على كتفي، وأتخلص من هذه الطاقة السلبية التي تبعدني عن الله سبحانه وتعالى.. قال له وبعد ذلك؟ قال: الحب في الله والحب لله، وبعد ذلك العطاء غير المشروط، ولا أحصل منهم على شيء، ثم بعد ذلك الإيمان.. فقال له: وماذا يعني الإيمان؟ فقال له: الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وبكل ما أخبر به الله عز وجل، وبأنه الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو الوالي والمتعالي والبر المنتقم والعفو والرءوف، وهم أرحم الراحمين، وهو أكرم الأكرمين، والإيمان بكل ما جاءنا عن الله عز وجل وبكل ما أمر به وبكل الرسل والأنبياء الذين ذكرهم والذين لم يذكرهم، وأشهد بأن الجنة حق وأن النار حق..

فنظر إليه الرجل بابتسامته الهادئة، وقال له: تعلمت الكثير أيها الشاب.. فقال له: تعلمته منك.. فقال له: كلا، بل أنا مجرد سبب من ضمن الأسباب في طريقك إلى الامتياز، وقد سخرني الله سبحانه وتعالى كي أساعدك، وأنت أيضًا ستعلم أكبر من عدد الناس.. فقال الشاب: وأنا أعدك بذلك.. فقال له الرجل: لا تعد

دون أن تكون قادرًا على تنفيذ ما تعد به، فاجعل الوعد في وقته الصحيح.. فقال له الشاب: هل هذا هو آخر شيء؟ فقال الرجل: كلا، فأنت قمت بكل شيء، بداية من التسامح المتكامل، والحب في الله ولله، والعطاء غير المشروط، والإيمان التام بالله سبحانه وتعالى، والطاعة التامة، والإخلاص، فتجد نفسك مرتبطًا أكبر بالله سبحانه وتعالى، ولكن تبقى أشياء أخرى، مثل التوكل على الله سبحانه وتعالى.

التوكل على الله

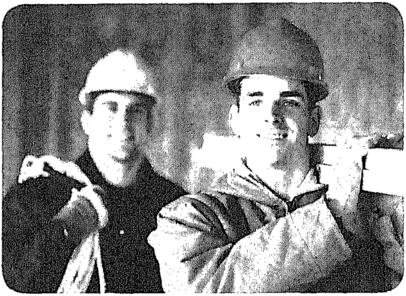

قال الشاب: وما ه التوكل على الله؟ فقال له الرجل: يجب أن تتوكل على الله عز وجل، حيث إن الله سبحانه وتعالى أمرك بالأخذ بكل الأسباب ثم تتوكل على الله، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: 159].. ومعنى ذلك أن تضع العزم أولًا، ولكن كي تضع العزم وتتوكل على الله فلابد أن تنوي؛ لأنك بمجرد أن ترغب فقد تولدت النية، وحين تقرر تحقيق هدف تتولد النية، إذن ينبغي عليك أن تتعرف على النية أيها الشاب؛ أن النية هي أعماق أفكارك، والنية تسبب ضميرك، وضميرك يسبب أحاسيسك وسلوكك، ثم تخرج إلى العالم الخارجي؛ أن الله سبحانه وتعالى ينظر إلى النيات، ينظر إلى

النية في القلوب، وينظر إلى ضمائر الناس؛ ولذلك يجب عليك قبل أن تبدأ في أي عمل أن تقول: نويت أن آخذ بالأسباب وأتوكل عليك يا رب العالمين، ونويت الإيمان التام يا رب العالمين، ونويت طاعة تامة وإخلاصًا تامًا ووفاء تامًا يا ربا لعالمين، ونويت أن آخذ بالأسباب كلها يا رب العالمين، ونويت التوكل عليك يا رب العرش العظيم.. ثم يبدأ في الطريق إلى الامتياز، فالنية تسبق كل شيء.

ثم نظر الحكيم إلى الشاب وقال له: والآن أيها الشاب هل نويت؟ فقال الشاب: نعم نويت.. فقال له: على أي شيء نويت؟ فقال له: نويت الإيمان بالله عز وجل.. فقال له: وبعد ذلك؟ فقال: نويت الطاعة التامة والإخلاص.. قال له: ثم ماذا أيضًا؟ قال: ونويت الوفاء التام.. قال له: بذلك أنت الآن جيد جدًا، ولكن يبقي شيء آخر.. فقال له: وما هو؟ فقال له: التفاؤل..

التفـــاؤل

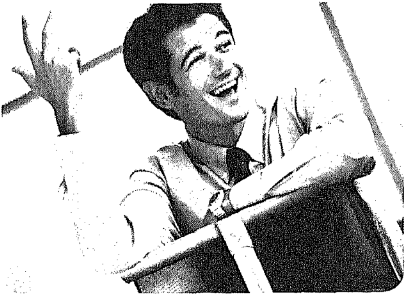

وهنـا نظـر الحكيم إلـى الشـاب بعينيـن براقتيـن يملؤهما نور التفـاؤل، ثـم قال له: يـا بني لا يمكـن للمؤمن أن يكـون مؤمنًا إلا إذا كان متفائـلا بـأن الله سـبحانه وتعالى سـيمنحه الخير؛ لأن ربنا سـبحانه وتعالى طمأنك أنه لا يضيع أجر من أحسـن عملًا، وأنت حين تضع نفسـك في حيز الفعل، وتأخذ بكل الأسـباب، وتتوكل علـى الله عز وجل في طاعة تامة، وتحب لله، وتخلص لله، وتفي للـه.. بعـد كل ذلك هل تظن أن الله لن يمنحـك ما تريد؟ فقال له: كلا، بـل إنـه يقينًا سـيمنحني.. فقال لـه الرجل: هـذا اليقين هو ما أوصانا به رسـول اللـه ﷺ، وهو توقع مجيء الإجابـة بعد الدعاء، وهذه هي الخطوة القادمة يا بني، وهي الدعاء والذكر لله عز وجل.

الدعاء والذكر

وعندئذ قال الحكيم: يا بني.. طالما أنك في هذه الحياة الدنيا يجب عليك أن تدعو الله سبحانه وتعالى، فالدعاء من أفضل العبادات التي تتقرب لها إلى الله سبحانه وتعالى، بل لقد أخبر النبي ﷺ أن الدعاء هو نفس العبادة، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**» [رواه أبو داود والترمذي].

وكذلك الذكر، فالذكر هو زاد المؤمن في طريقه إلى الله عز وجل، ومن أفضل الذكر عند الله عز وجل قول: لا إله إلا الله.. فالزم هذه الكلمة طوال وقتك، وكذلك الزم دائمًا قول: الحمد لله.. قلها في السراء والضراء.. قل: الحمد لله، وكلما أصابك شيء فقل: الحمد لله.. فالزم هذه الكلمة طوال وقتك، وكذلك الزم دائمًا قول: الحمد لله.. قلها في السراء والضراء.. قل: الحمد

لـله، وكلما أصابك شـيء فقل: الحمد لله، وسـوف تسـتفيد منها دائمًا، ولو أن هناك خطرًا محدقًا بك ثم قلت: الحمد لله فسـيبتعد عنـك هـذا الخطر، وإذا اتقيـت الله عز وجل فسـيجعل لك مخرجًا دائمًا وسيرزقك من حيث لا تحتسب، وطالما أنك في هذه الحياة فعليك بقول: لا إله إلا الله، وقول: الحمد لله، وكلما وجدت وقتًا فيجب عليك أن تملأه بذكر الله عز وجل وشـكره وحمده ودعائه والثناء عليه، فيستمر الربط بينك وبين الله عز وجل..

فقال له الشاب: هل هذه هي النهاية؟ فقال له الرجل: كلا؛ فكل هـذا جـزء صغير مما قد أعطانـا الله عز وجل، وهناك أشـياء كثيرة سـوف نتعلمهـا معًا ونحن فـي الطريق إلى الامتيـاز.. وهذه يا بني أول جذور الارتباط بالله سبحانه وتعالى..

فقال له الشاب: وبعد ذلك، ما هي الجذور الثانية؟

فقال له الرجل: إنها الأخلاق..

الأخلاق

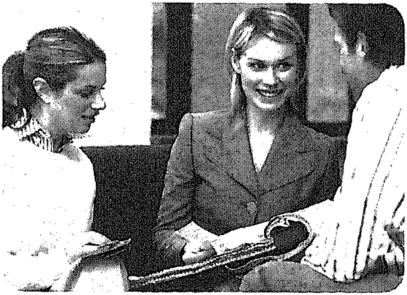

إن الأخلاق من أهم صفات المؤمن المطيع لله سبحانه وتعالى والمخلص والمحب له عز وجل، فقد تكون جيدًا في مهنة ما.. أو في مادة ما.. ولكن إذا لم تكن أخلاقك ممتازة فكيف ستتعامل مع نفسك؟ ومع الناس؟!

بالأخلاق تستطيع أن تتمكن من قلوب الناس.. وأن تقنعهم بما تريد.. وبالأخلاق ترى مصالح الناس قبل أن ترى مصلحة نفسك..

وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى لرسوله العظيم ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: 4].. فلم يذكر الخلق فقط، وإنما ذكر الخلق العظيم، وأكد ذلك قول رسول الكريم ﷺ، حين

قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [رواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه]..

فإذا نظرت أيها الشاب إلى هاتين الحكمتين لوجدت أن الله سبحانه وتعالى قد أكد لنا وصفه لرسوله الكريم ﷺ بأنه على خلق عظيم، ذلك الرسول الكريم الذي أخبرنا أنه بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، فيا لها من روعة أيها الشاب!!

فعليك أن تنتبه دائمًا لأخلاقك، ولطريقة كلامك مع الناس، وأنا في لحظات قليلة سوف أعطيك معادلة بسيطة عن كيفية الوصول للأخلاق الحميدة؛ لأنك بدونها لن تستطيع أن تتماشى مع الدنيا.. فعقَّب الشاب على هذا الكلام وقال له: لقد قرأت ذلك مرة في كتاب يقول: إن إحدى الجامعات الكبيرة في العالم تقول: إن المهارات المهنية لا تمثل أكثر من 7 ٪، وإن الأخلاق تمثل 93 ٪، وساعتها لم أفهم هذا الكلام، لدرجة أنني تركت الكتاب؛ لأني لم أفهم منه شيئًا؛ فأنا مثلًا درست في الدراسة الابتدائية، ثم بعدها دخلت الإعدادية، ثم الثانوية، ثم دخلت الجامعة، ثم الدراسات العليا، وحصلت على الماجستير، ثم الدكتوراه، وبعد كل ذلك.. كل هذا لا يمثل إلا 7 ٪ فقط؟ ثم أنا أستمع الآن إليك في حديثك عن الأخلاق، وأن الأخلاق هي كل شيء، وأن الأخلاق أهم من أي شيء آخر، وأن الأخلاق عند الله سبحانه وتعالى هامة جدًا، وتقربك أكثر من المولى عز وجل، وبالأخلاق تتعامل مع

الناس، وبالأخلاق تجعل الناس تحبك وتلتف حولك.. ولكن كيف تكون المهارات المهنية لا تعدو 7 ٪ فقط؟!

فقال له: لأنك من الممكن أن تتعلم أي مهنة مهما كانت صعبة، وطالما أن شخصًا واحدًا قد تعلمها إذن فهي موجودة في الإدراك، وموجودة في الكتب، ومن الممكن أن يتعلمها أي شخص آخر، سواء في يوم أو في شهر أو في سنة، ولكنه في النهاية سيتعلمها، ولكن ما هو السبب أن هناك أناسًا ناجحين وأناسًا غير ذلك، وأناسًا متميزين وأناسًا غير ذلك، مع أن كل الناس عنده نفس الأشياء الأربعة التي قدمناها، فكل البشر عندهم الخامات، أي الحواس الخمس، وعندهم الطاقة، وأسلوب الفكر والمنطق والتحليل، وما الفارق بين الشخص المتميز والشخص غير المتميز؟! سنجد أن السبب يكمن في كل الذي ذكرناه سابقًا، وسنجد أن أخلاق الشخص المتميز عالية، وإذا واجهته أية مشكلة فهو يتسامح بسرعة، والسبب في أنه ليس لديه وقت ليضيعه هنا وهناك؛ لأنه يعرف أن وقته محدود في الدنيا، وأن هذه اللحظة قد تكون آخر لحظات حياته، فهو يفكر بطريقة سليمة، والإنسان المتميز يسأل نفسه دائمًا: هل يمكن أن تكون هذه اللحظة هي آخر لحظات حياتي؟ والإجابة: بالطبع نعم.. فاسأل نفسك: هل الذي تفعله في هذا الوقت يساوي هذا الاستثمار؟ فستجد أنك - إذا لم تكن أخلاقك حميدة - أعصابك وأحاسيسك مشتعلة، وستجد أن العقل العاطفي مشتعل، وفي هذه الحالة لن تحقق أي شيء،

فالأخلاق أفضل وأحسن ما يُدخر لمثل هذه الملمات؛ وذلك فنحن تكلمنا عن الإيمان وعن التسامح المتكامل، فلا يمكن أن تسامح بشكل متكامل إلا عندما تكون مؤمنًا بالله سبحانه وتعالى، وتطيع الله، وتخلص للحق سبحانه وتعالى، وعندك وفاء تام لله عز وجل، وعندما تفكر في كل ذلك تجد أن يصل بك إلى الأخلاق الحميدة، ونحن نرى أن الإنسان طالما كان حسن الأخلاق فإن الناس تحبه وتحب أن تكون معه دائمًا، وقد تجد شخصًا ناجحًا جدًا ولكنه مع ذلك وحيد؛ لأن الناس لا تحبه لسوء خلقه، والأخلاق تجعلك تصل إلى كل شيء جميل، والله عز وجل جعلنا شعوبًا وقبائل لنتعارف، كما قال عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ..﴾ [الحجرات: 13]، ونحن كذلك نرى أن الناس تنفض من حول الشخص الفظ، كما قال الله عز وجل: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ..﴾ [آل عمران: 159].. فبسبب أخلاقك وحبك لله وتعالى ولسانك الحلو الجميل العذب الذي يذكر الله سبحانه وتعالى، بسبب كل ذلك تجعل الناس الذين معك يشعرون بطاقة إيجابية..

وهنا رد عليه الشاب وقال له: أظن أن مما يؤيد هذا الكلام ما قرأت لأحمد شوقي حين قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فقال له: فعلًا كما قلت تمامًا، وكذلك ما يؤيد هذا الكلام ما قاله حافظ إبراهيم:

وإذا رُزقت خليقة محمودة
فقد اصطفاك مقسمُ الأرزاق

فقال له: تدبر هذه الروعة أيها الشاب، فأنت الآن تعقب على كلامي بكلام طيب جميل، وهذا الكلام خرج منك الآن لأنك تحب الله سبحانه وتعالى؛ فجعل الله لسانك عذبًا وجميلًا، وجعلني أذكر لك حكمة عربية تقول: (تواضع عن رفعة، واصبر عن حكمة، وأنصف عن قوة، واعفُ عن قدرة).. فقال له الشاب: هذا كلام جميل جدًا، وأنا أشعر الآن أني مستعد أن أقابل أكبر عدد من الناس؛ لأني متسلح بحب الله سبحانه وتعالى، وبارتباطي بالله سبحانه وتعالى، وبطاعتي وإخلاصي له، وبالوفاء والنية التامة له سبحانه وتعالى، وبأخلاق رائعة أعمال الناس..

فاقترب منه الحكيم، وقبّل جبينه بابتسامة رائعة وجميلة، ثم قال له: فتح الله عليك، وسيفتح الله عليك أكثر مما كنت تتخيل؛ إنك استطعت أن تعرف الحكمة من الطريق إلى الامتياز، وهو في الحقيقة (الطريق إلى الله سبحانه وتعالى)؛ فكل شيء أنت تعمله أنت تعمله لله سبحانه وتعالى وفي الله، وتعامل الناس لله وفي الله، وتسامح الناس لله وفي الله.. ونحب الناس لله وفي الله، ولكن هناك شيئًا هامًا جدًا أيها الشاب، ثم اقترب منه وقال له: يا

بني.. إياك أن ت عامل الناس بسلوكياتهم، وهذا هو أول درس في فن الاتصال مع الناس، فاحرص دائمًا على أن تفصل بين الشخص وبين سلوكه.. فقال له الشاب: لا أفهم، كيف أستطيع أن أفصل بين الشخص وبين سلوكه؟!

فرد عليه الحكيم وقال له: إن الإنسان هو أفضل مخلوق عند الله سبحانه وتعالى؛ فلقد قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: 4]، ويكفينا فخرًا أن الله سبحانه وتعالى خلقنا بيده الكريمة، ولذلك سخر لنا ما بين السماوات والأرض.

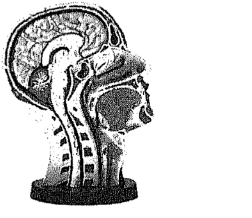

فكان من الممكن أن يقول لك كما يقول لأي شيء كن فيكون، ولكنه سبحانه وتعالى عظّمك وشرفك فخلقك بيده الكريمة، وخلق لك كل شيء.. خلق لك المخ، ذلك المخ الذي عندك أيها الشاب فيه 150 مليار خلية عقلية، وعنده القدرة على استيعاب 2 مليون معلومة في الثانية الواحدة، وهو أسرع من الضوء 186 ألف ميل في الثانية الواحدة..

فنظر له الشاب متعجبًا، فقال له الحكيم: يا بني إن فيك مضغة (قطعة لحم)، وهي القلب يدق أكثر من 100 ألف مرة في اليوم الواحد، بدون أن تفكر أنت في ذلك، وكل شيء فيك يتحرك

بحكمة رائعة، فالله سبحانه وتعالى سخر لك كل شيء، وبمجرد أن تقرر أن ترفع يدك فإنك تستطيع أن ترفعها، وبمجرد أن تقرر أن تتحرك فإن تستطيع أن تتحرك، والله سبحانه وتعالى أمر كل شيء فيك أن يطيعك ويتحرك كما ترى؛ ولذلك فيجب أن تنتبه يا بني إلى الفصل بين الشخص وبين سلوكه؛ لأن هذا الشخص هو أفضل مخلوق عند الله عز وجل، ونفخ فيه من روحه، وجعله خليفة له في الأرض، ولذلك يجب أن تفصل بين الشخص وبين سلوكه، وعندما تركز على شخص فركز على الشخص نفسه؛ لأن الإنسان هو أفضل مخلوق عند الله عز وجل، فحاول أن تغير سلوكه..

فقال له الشاب: وكيف أغير سلوك شخص قد أهانني مثلًا؟! فقال له: ركز على رسالته هو؛ فهذه الإهانة هي النتيجة التي سمعتها أنت، كالتعبيرات وجهه، وتحركات جسمه، وتنفسه، ولكن ما هو السبب الذي جعل هذا الشخص يصل إلى هذه الحالة؟

فنظر إليه الشاب وقال له: أنا فعلًا قال لي شخص ذات يوم: يا غبي.. فقلت له: لماذا قلت لي ذلك؟! فقال: لأنك أهنتني.. فقلت: أنا لم أهنك.. فقال لي: كلا، بل أهنتني حين قلت لي كذا وكذا.. فقلت له: بالعكس، فأنا لم أقصد ذلك نهائيًا، لقد كنت أقصد شيئًا آخر، وأنا في جميع الأحوال أعتذر لك.. فقال لي الرجل: وأنا آسف على ما قلت لك..

فقال له الحكيم: وهذه هي الأخلاق، هذا هو التركيز على الرسالة؛ لأن سلوك كل شخص يكون وراءه رسالة، وكل رسالة فيها قيمة، وكل قيمة فيها نية، والنية إيجابية للشخص، ولك أيضًا، فإذا ركزت على رسالته فستعرف قيمته، وإذا عرفت قيمته فستعرف نيته، وعندما تتعامل مع هؤلاء تكون أفضل الناس في فن الاتصال، وهذا النوع من الاتصال يصل بك إلى نقطة رائعة وهي التوافق، وعندما تصل إلى ذلك تأكد أن الله سبحانه وتعالى سيبارك لك أكثر وأكثر؛ لأن الشخص الذي أمامك إذا كان شديد الغضب فبحكمتك ستعينه على أن يذهب عنه ما به، وطالما أنك ستعينه فليس هو الذي هدأ فحسب، بل أنت أيضًا؛ فمن هذه اللحظة أوصيك يا بني أن تركز على الرسالة، ولا تركز على السلوك\ لأن كل سلوك وراءه رسالة، وعندما تركز على الرسالة يكون هناك اتصال، وإذا ركزت على السلوك يكون هناك رد فعل، وطالما كان هناك رد فعل إذن فأنت تدافع عن نفسك، وأنت لا تحتاج لأن تدافع عن نفسك، بل كل ما في الأمر أنك تتصل وتعطي رأيك في الشيء، ولا تعطي رأيك في الشخص؛ فعندما تكون في مشكلة عميقة يجب عليك أن تركز على أن هذا الإنسان أفضل مخلوق عند الله سبحانه وتعالى، وابدأ باستمرار أيها الشاب من نقطة الاتفاق، وإياك أن تبدأ من نقطة الاختلاف مع أي شخص؛ لأنك بمجرد أن تبدأ من نقطة الاختلاف فسيبدأ هذا الشخص في أن يدافع عن نفسه، وتزداد خفقات قلبه، ويتسارع تنفسه، وتزداد

درجة حرارة جسمه، ودمه يغلي، وهكذا.. وتتكون لديه كمية كبيرة من الأدرينالين تضخ في جسمه وعضلاته وتركيزه؛ كي يدافع عن نفسه، فإذا بدأت بهذه القوة مع شخص آخر حتى ترجعه كما كان أولًا فستأخذ منك المسألة وقتًا كبيرًا، ولكن ابدأ دائمًا من نقطة الاتفاق، وهذه هي أعلى نقاط الاتصال التي نبنيها، وهي التوافق مع الآخرين.. فسأله الشاب: وإذا اختلفت مع شخص ما فماذا أفعل؟ فقال له الحكيم: اعمل شيئًا مهمًا جدًا، وهو التعاطف.. فقال له: وماذا يعني التعاطف؟

التعاطف

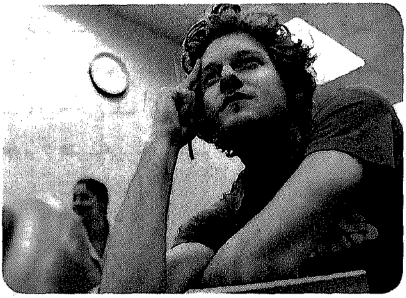

قال الحكيم: أنا أسمعك جيدًا، وأراك جيدًا، وأشعر بك جيدًا، ثم بعد ذلك أسألك بالتحديد، فعندما نتعاطف معًا نصبح أنا وأنت في نفس المكان، ولكن إذا لم يكن هناك تعاطف لأصبح أحدنا ضد الآخر، وبالتعاطف تصبح متواصلًا مع الشخص، وبالتفكير والتركيز تحل المشكلة، ومهم جدًّا فى الأخلاق أن تستمع وتنصت جيدًا للشخص؛ ولعل هذا هو السبب أن الله سبحانه وتعالى قد وهبنا فمًا واحدًا وأذنين، لكي نسمع أكثر مما نتكلم، و(خير الكلام ما قل ودل)، وأنت كلما تسمع وتنصت تفهم من تستمع إليه أكثر، وتقيّمه أفضل، وعندما تتكلم فأنت تفهم ما تقوله أنت، وأنت في جميع الأحوال فاهم لكلامك، فأين تظن الفائدة الأكبر؟!

فقال له الشاب: لقد فهمت ما تعني.. أن أسمع أكثر مما أتكلم، ولكن ماذا تعني بأن أنصت؟ فقال له الرجل: تسمع بأذنك، وتنصت بقلبك، وهنا لابد أن تقول للشخص باستمرار: إن هذا الذي قلته رائع، وإن ذاك الذي فعلته عظيم، ولكن كيف فعلت هذا؛ فأنا مهتم أن أعرف كيف فعلت هذا.. وبهذا تجعل الشخص يقترب منك أكثر، ويحكي لك أكثر؛ لأنك تنصت له، والإنصات يولد الاهتمام، والاهتمام يولد الحب، وطالما ولد الحب فالإنصات من القلوب، والسمع مع الأذن..

فقال له الشاب: ممتاز لأول مرة أعرف الفرق بين الإنصات والاستماع.. ثم قال: ماذا هناك أيضًا؟

فقال له الرجل: أنا سعيد جدًا بك الآن؛ فلقد أصبح عندك حب استطلاع شديد، وتريد أن تتعلم أكثر وأكثر، وهذا من ضمن الطريق إلى الامتياز، أن تريد أن تتعلم، فقال له: وبعد ذلك؟ فقال الحكيم: التبسم..

التبسم

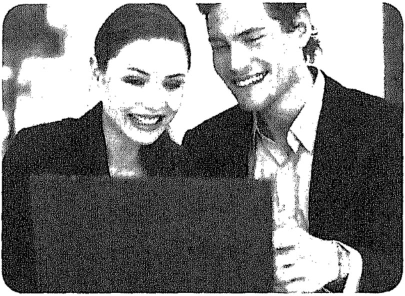

فقال الشاب: التبسم؟!! فقال الرجل: بالطبع، هل تذكر قول رسول الله ﷺ: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**» [رواه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه].. ثم قال له: هل تعلم أن وجهك يوجد فيه 80 عضلة، وبمجرد أن تبتسم فقط فإنك تستخدم 14 عضلة، وكل عضلة في الوجه مرتبطة بخلايا عقلية، والخلايا العقلية في المخ تريح الجسم، فعندما تبتسم يرتاح الوجه ويسترخي، وبالتالي يسترخي المخ، وعندما يسترخي المخ يسترخي الجسم كله، وبالتالي تزداد كمية الأدرينالين هو المادة التي تزيد من قوة جهاز المناعة في الجسم، وليست هذه هي نتيجة الابتسامة فحسب، ولكن الابتسامة مُعدية، فالشخص الآخر عندما يرى وجهك

يتبسم ويرتاح ويسترخي فيتبسم هو الآخر.. فقال له الشاب: فإذا لم يتبسم في وجهي؟! قال له: فتعاطف معه، وعليك بالقيادة.. فقال له: وماذا تعني القيادة؟ فقال له: أي القيادة في الابتسامة، فالابتسامة معدية، وبمجرد أن تبتسم أكثر من مرة تجد أن الشخص بدأ يبتسم معك، وعندما يبتسم الشخص تجد أن كل جزء داخله يدعو لك؛ لأنك عندما ابتسمت جعلته يبتسم، وبالتالى فكل جزء فيه ارتاح واسترخي؛ فتأخذ حسنات على كل مكان بداخله؛ تأخذ حسنة من الكبد، وأخرى من الطحال، وثالثة من الكلى.. وهكذا كل مكان تأخذ عليه حسنات، وهذا يسمى عند علماء الصين (الابتسامة الداخلية)، وهذه الابتسامة الداخلية عندما قام العلماء بالبحث فيها وجدوا أنها تولد حامضًا يُسمى (الجليكوجين)، هذا الحامض مثل العسل الأسود، فتخيل أنك عندما تبتسم تولد هذا لنفسك، وعندما تجعل الشخص الآخر يبتسم تولد هذا الحامض بداخله، وبالتالى فإن تبسمك في وجه هذا الشخص ليس هو الذي تأخذ عليه حسنة فقط، ولكن كل مكان بداخله تأخذ عليه حسنة؛ لأنها ارتاحت، وعندما ارتاحت أصبحت أفضل، وبالتالى أصبحت صحتها أفضل، وعندما أصبحت صحتها أفضل فبالتالي هي تدعو لك عند الله سبحانه وتعالى..

فقال له الشاب: أنا مستمتع جدًا وسعيدًا لحضوري إلى هنا، وسعيد جدًا لأني صبرت على مشقة هذه الرحلة.. فقال له

الرجــــل: هــل رأيــت أنك عندمــا تكون ملتزمًا بشــيء مــا وتكون الرؤيــة واضحة بالنســبة لك وتكون ص ابرًا عليــه فكل هذه تكون منحًــا ومننًــا مــن اللــه ســبحانه وتعالــى، فلقــد كان من الممكن أن تمل، ولكن الله سبحانه وتعالى هو الــذي وجهــك وأعطاك هــذا الإيحــاء لتصبر وتسمع وتعرف الطريق إلى الامتياز، فالطريق إلــى الامتيــاز أيها الشــاب لا يرتبــط بالمادة إطلاقًــا، وطالما أنك تريــد أن تصل إلى الطريــق إلــى الامتيــاز فلابــد أن هــذا الطريــق ينجحــك فــي الدنيــا والآخــرة، ولــو كان النجاح فــي الدنيــا فحســب، فهــو نجــاح ينتهــي بمجــرد تحقيقه، وتجد نفسك حين تنجــح لا تشــعر بالســعادة الحقيقيــة، فالمــال لا يمكن أن يمنــح الصــح، والمــال لا يمكــن أن يمنــح راحــة البال، ولا الهــدوء ولا الســلام الداخلــي، وكل هذا ســتجده فــى الارتباط بالمولي عز وجل، والله سبحانه وتعالى يوجهك ويفتح

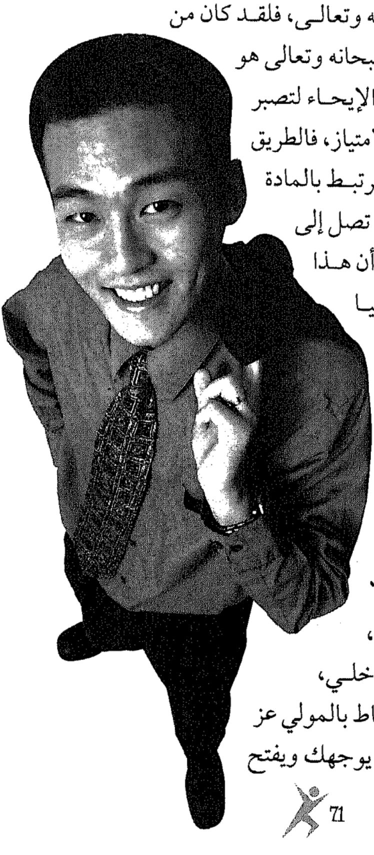

عليك ويجعل لك مخرجًا من كل مأزق، وتذكر طيلة حياتك ألا يفارقك أن تقول: الحمد لله، وأن تشكر الله عز وجل، وإذا تعثرت فلتبتسم، وبذلك تكون الآن قد عرفت المعادلة، وطالما أنك تتوجه إلى الله عز وجل باستمرار فلسوف يفتح عليك سبحانه وتعالى أكثر مما تتخيل، فقد تواجه صعوبات كثيرة في حياتك، وتريد الحل، ولكن عندما تمر بك الأيام والسنين في محطات حياتك، ثم تنظر خلفك فستعرف أن الذي حدث هذا كان أحسن شيء في حياتك، ولولا الذي حدث لما كنت تزوجت بفلانة مثلًا التي هي أفضل، ولولا الذي حدث لما كنت تملك تلك الوظيفة الأفضل، أو لما كنت ناجحًا بالمرة، ولما كنت في الطريق إلى الامتياز الآن..

فرد عليه الشاب وقال له: أنا الآن عرفت ما هو الطريق إلى الامتياز، ولقد كنت أظن أن الطريق إلى الامتياز هو أن شخصًا سيعطيني بعض النصائح فقط كي أنجح..

فرد عليه الرجل الحكيم وقال له: أيها الشاب.. إن النصائح موجودة في الكتب، وهي موجودة حولك في الحياة، ولكن الحكمة موجودة في ابتسامة طفل صغير، انظر إلى روعة الخلق، ستراها في جناح فراشة، ستجدها في تغريد العصفور، ستجدها في روعة السماء ورونقها، ستجدها في موجة هادئة تبعث صوتًا

جميلًا يعجبك، أو قليل من الهواء يلمس خدودك، هذه هي السعادة.

فقال له: الآن عرفت جمال الطريق إلى الامتياز، وأصبحت لا أستطيع الانتظار كي أسير في الطريق إلى الامتياز، فابتسم الرجل الحكيم وقال له: لقد نسيت شيئًا مهمًا جدًّا!!

فقال له الشاب: أنا آسف.. أنا آسف.. فقال له: وعلى أي شيء تتأسف؟

فقال له: أنا الآن فعلًا في الطريق إلى الامتياز..

وبحب استطلاع شديد نظر الشاب إلى الرجل الحكيم وقال له: أريد أكثر وأكثر.. فنظر إليه وقال له: اعف..

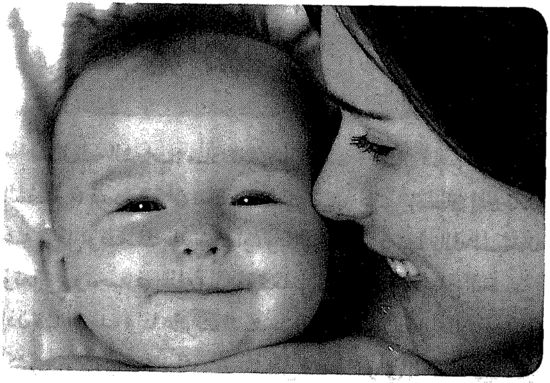

العفـــو

فقـال لـه الشـاب: مـاذا تعنـي أن أعفـو؟ فقـال لـه: اعـف عند المقـدرة؛ فبمجـرد أن تجـد نفسـك تقـدر علـى إنسـان إذن فالله عـز وجل وضعـك في اختبـار، وطالما أنـك مرتبط بالله سـبحانه وتعالى، وتحب في الله ولله، وتتعامل مع الناس بالخلق الحسـن، إذن فهذا تحد، وإذا عفوت فسـتجد أن الله سبحانه وتعالى يعطيك أكثر مما تتخيل؛ لأنـك وضعت في اختبار، وأي إنسـان في الدنيا

سواء مثقفًا أم لا، متعلمًا أم لا، غنيًا أم فقيرًا، من عائلة كبيرة أم لا، ذا مركز كبير أم لا.. كل الناس في اختبار وتحديات، وفي أثناء هذه التحديات تظهر أخلاق الإنسان، فعندما يوضع الإنسان في موقف صعب تعرف جيدًا كيف يتصرف؛ لذلك هناك حكمة عربية تقول: أعط الإنسان السلطة تعرف أخلاقه، فبمجرد أن تضعه في موقف اختبار فإنه تظهر أخلاقه، وليس شرطًا أن يكون ذا منصب كبير، فمن الممكن أن يكون طفلًا صغيرًا، ولكن عنده القدرة، بل ويكون أقوى من شخص آخر أكبر منه، فالأمر كله في أن تعرف كيف تستخدم السلطة، وكيف تتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى أكثر، فأنت تعرف أن التسامح المتكامل والعقل العاطفي والعقل التحليلي لابد أن تكون جميعًا متوافقة، مهما كانت الظروف، فأنت تسامح لأنها لله وفي الله، ولابد أن تنتبه فمن الممكن أن يوجد بها باب من أبواب الشيطان، فحين تكون غضبان يدخل إليك الشيطان فورًا من هذا الباب، ويقول لك: إن هذا الشخص يحقد عليك؛ فاحقد أنت أيضًا عليه.. وأول ما يبدأ معك يبدأ معك بالشك، فتشك في نفسك أولًا، وطالما أنك شككت في نفسك فستشك في الخلق أجمعين، وطالما أنك شككت في الناس إذن فقد ضاع ارتباطك بالله سبحانه وتعالى، فإذا عرف الشيطان أن لك مسلكًا من هذا الباب فسيدخل إليك كل فترة من هذا الباب، ويسهل عليه أن يحطمك كل فترة، فلابد أن تتذكر جيدًا أن هذه

اللحظـة قد تكون آخر لحظة في حياتك، وهذا هو الذي ذكرناه في البداية،هل تذكر؟! فقال له الشاب: طبعًا..

فقـال لـه الرجل: فـإذا كانت هـذه اللحظـة هي آخـر لحظة في حياتك فارتبط بالله عز وجل، وفرصتك أن تعفو وتتقرب أكثر من اللـه سـبحانه وتعالـى، وإذا وضعـت فـي موقف فقل: يـا رب لقد سـامحت من أجلك، يـا رب لقد عفوت من أجلـك.. ومهما فعل معك ذلك الشخص فاعف عنه.. فقال له: هل تقصد أن أتعامل مع الناس ببلاهة؛ حتي يخدعني الناس وأسامحهـم؟ فقال له الحكيم: كلا؛ فلـم يقل أحد مثـل هذا الكلام قط، ولكن أنـت حين تقرر أن تعفو فإنك تركـز كل طاقتك ومجهودك على نجاحك، ولكنك إذا قررت أن تحارب العالـم كله ففي هذه الحالة سـتجد أن طاقتك لها قد ذهبت سـدى، وسـتجد أنك لم تحقق أي شيء مما كننت تريد؛ لأنك قد استهلكت طاقتك في هذه الحرب التي أنشأتها.. فابحث باسـتمرار عن نقطة الاتفاق، وابحث دائمًـا عن الأخلاق، وحاول دائمًـا أن تعرف النقطة التي قد تكون سـببًا في الاختلاف،، قال له: وحاول دائمًا أن تعرف النقطة التي قد تكون سـببًا فى الاختلاف.. فقـال له: فمن الممكن أن أختلف مع والدي أو والدتي!! فقال له: إنهما هم من قاما بتربيتك أحسن تربية، فقد سهرا الليالي، وتعبا في تربيتك، فلا تخرج أنت إلى الدنيا كي تكون سـببًا في تعاستهما في هذه الحياة الدنيا.. فقال له الشـاب: حتى وإن كانا قاسـيين؟! فقال

الحكيم: وكيف يكونان قاسيين وأنت قرة أعينهما وفلذة كبدهما؟! إن هذه ليست قسوة، ولكن فكر أولًا بهدوء، ماذا أنت تفعل؟ فقال له الشاب: أعتقد أنك عن أيها الحكيم؛ فأنا كثيرًا ما أفعل أخطاء جسيمة؛ فأنا مثلًا أخرج ولا أعود إلى البيت إلا في وقت متأخر جدًا، وأنا للأسف الشديد أدخن.. فنظر إلي الحكيم وقال له: ومن أهم الأخلاق التي ينبغي التحلي بها السلوكيات الحميدة؛ ولابد من أن تكون صاحب سلوكيات حميدة.. فقال له: صحيح؛ فإذا كانت اللذة تنتهي بمجرد الحصول عليها فأنا سوف أتركها؛ لأن (من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه)، فالسلوكيات هامة جدًا.. فقال له الحكيم: وهل تدخن؟ فقال له الشاب: لقد كنت أدخن.. ثم ابتسم الشاب ابتسامة صافية تدل على ما قد عقد عليه العزم، فقال له الحكيم: كم أنا سعيد بهذا القرار، لأن النية الصادقة لله لا جزاء لها إلا إعانة الله لك على الوفاء بها.. وطالما أنك أقلعت عن التدخين فمهما كانت المسألة

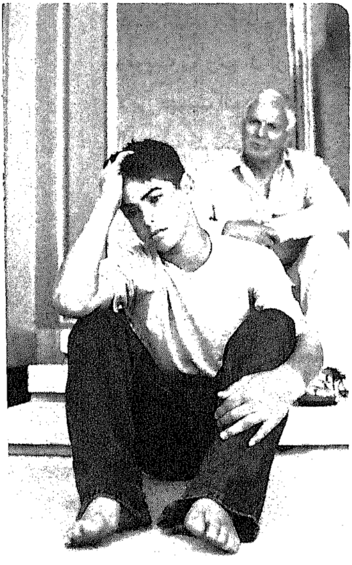

صعبة تأكد أن الله سبحانه وتعالى سوف يعينك ويمنحك القوة والقدرة على الوفاء؛ ولذلك فمهما كان الشيء صعبًا فتوكل على الله عز وجل واستعن به أيها الشاب ويقينًا هو سيعينك، ولن يتخلى عنك أبدًا.

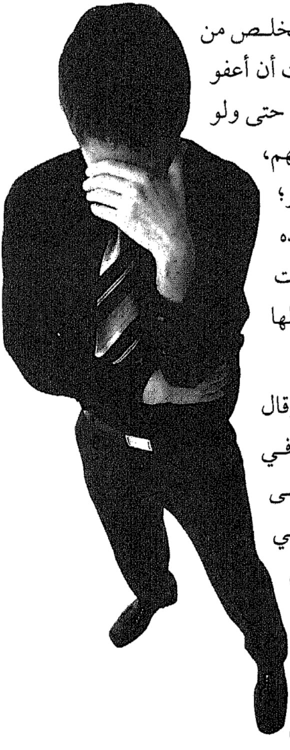

قل الآن: نويت يا رب أن أتخلص من كل السلوكيات السلبية، ونويت أن أعفو عند المقدرة، ونويت أن أسامح حتى ولو كنت أشعر بالظلم ممن أسامحهم، ونويت يا رب أن أرتبط بك أكثر؛ لأني فهمت المعادلة، وهي أن هذه اللحظة قد تكون هي آخر لحظات حياتي، فقررت يا رب أن أجعلها لك..

ثم ابتسم الرجل الحكيم وقال له: وتأكد أنك طالما فكرت في ذلك فإن الله سبحانه وتعالى سيعطيك أكثر ما كنت تظن في الدنيا وفي الآخرة.. فابتسم الشاب وقال له: حقًا أنا سعيد جدًا بما تعلمت، فلقد كان لدي

صديق، وكان قد أغضبني جدًّا، ولقد كنت في شدة الغضب منه، ولكنني الآن قررت أن أسامحه، ولكني لا أستطيع بعد أن أعفو عنه.. فقال له الرجل: إذن فأنت لم تسامحه لعد.. ثم قال له: هل تقدر على صديقك هذا؟ قال: نعم أقدر عليه.. فقال له: وكيف تقدر عليه؟ فقال له: أقدر علي جسمانيًّا؛ فأنا أقوى منه، وأقدر عليه اجتماعيًّا، حيث إن عندي علاقات أكثر منه، وأقدر عليه ماديًّا؛ فإن عندي أموالًا أكثر منه، بل وأعرف من الناس من يستطيع أن يحطمه تمامًا..

فقال له الرجل: لا يستطيع أي شخص أن يحطم أي شخص إلا بإذن الله عز وجل، وقد تكون فتنة لك، ويكون الله سبحانه وتعالى قد وضعك في ابتلاء من ابتلاءات الدنيا، والآن.. هل قررت أن تعفو عنه، أم لازلت لا تستطيع؟ فقال له: بل قد عفوت عنه.. ثم قال له: إنني أشعر الآن بروعة وإحساس رائع.. فقال له الرجل: ادع لصديقك هذا.. فقال له: وبم أدعو له؟ قال: ادع الله أن يهديه، وأن يفتح عليه ويعينه ويقويه؛ فإنك تستطيع أن تستفيد من الشخص الذي يكون بينك وبينه تحد وأن تأخذ من ورائه ثوابًا وأجرًا، وهذه هي المعادلة الصحيحة، ومن علامات العفو عند المقدرة أن تدعو لهذا الشخص أن يهديه الله كما هداك؛ فلقد كان من الممكن أن تكون بهذا العقل، وبهذا الحقد والغضب، وأن تحمل من الذنوب والآثام ما الله به عليم، وقد يدخلك الشيطان من كل هذه الأبواب،

ولكن الله عز وجل قد فتح عليك فادع الله سبحانه وتعالى، واسأل الله أن يجعلك من عباده الصالحين، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: **«إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه»** [رواه ابن ماجة].

جرب وستجد نفسك إن شاء الله تسعد الناس، وتتقرب أكثر من المولى عز وجل، وستجد نفسك من الدعاة إليه سبحانه وتعالى، وستكون إن شاء الله من المبشرين بالخير، فنظر الشاب إلى الحكيم: وقال له: هل تعتقد أني من الممكن أن أكون من المبشرين؟! فقال له: طالما أنك قد طلبت الطريق إلى الامتياز فهذا هو الطريق إلى الله سبحانه وتعالى، وتأكد أيها الشاب أنك طالما تسير في هذه الطريق فستجد أن الله سبحانه وتعالى يقربك منه أكثر، وقد تقابلك صعوبات كثيرة، وقد تتعب كثيرًا، وقد تجد الحياة صعبة، وقد تجد نفسك مريضًا ولا أحد من حولك، وقد تشعر بالوحدة أحيانًا، وقد تشعر بالألم وظلم الناس كثيرًا، كل ذلك وارد، ولكن في النهاية تذكر أن بعد الليل نهارًا، وبعد التعب راحة، وأي فشل فإنما يأتي بعده النجاح، فاتق الله سبحانه وتعالى يا بني أينما كنت..

فنظر إليه الشاب وقال له: يا سيدي.. إن كنوز الدنيا لا توفيك حق هذا الكلام ولا نصيفه، ولو أن الناس تعرف هذا الكلام لما

جلس شخص في بيته وتقاعد وتكاسل.. فقال له: ولذلك خلقك الله عز وجل، فطالما أنك مشيت في الطريق إلى الامتياز وتعبت كل هذا التعب، فمعني ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد اختارك، ولو لم تختر هذا الطريق لكنت كما أنت، ولما تغيرت، ولكنت ظللت تغضب وتتألم وتتشاجر مع الكون كله، وتشعر بالظلم والوحدة، وتشعر أنه لا يوجد شخص يحبك، ولكن ربك سبحانه وتعالى اصطفاك وطهرك، وجاء بك إلى هنا كي يطهرك، فإذا جعلت كل ذلك لنفسك فستكون في منتهي التعاسة، وكلما أعطيت كلما أخذت، وكلما أصبحت في معية الله سبحانه وتعالى.

فقال له الشاب: هل نكون بذلك قد انتهينا؟ فقال: لا، بل لابد عندما تتكلم أن تتكلم بحكمة، وأن تتكلم على أنك قدوة، وأن تتكلم بوضوح..

فقال له: ماذا تعني؟! فقال: إن الله سبحانه وتعالى جعلنا نفكر بالصور.. فقال له الشاب: وكيف نفكر بالصور؟ فقال له الرجل: هيا لنرى ماذا أعطانا الله عز وجل من السمع والأبصار والأفئدة، إذن فلابد أن نسمع الكلمة ومعناها.. فقال له: وكيف أعرف معناها؟ فقال له: إن الله سبحانه وتعالى حين خلق أبانا آدم عليه السلام علمه كل شيء، فالله سبحانه وتعالى علمنا إدراك الكلمة، إذن فنحن عندنا إدراك للمعني، وعندنا أسماء هذه الإدراكات للمعانى فالأسماء هي روابط المعنى، والمعنى هو رابط الإدراك،

والإدراك هو سبب وجود المخ، والله عز وجل خلق الإنسان ليدرك، ولكي يدرك لابد من أن يعمل المخ، ويدرك عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

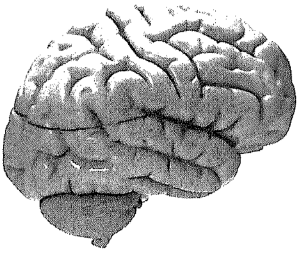

فنظر إليه الشاب وقال له: وكيف أتكلم بالحكمة؟ فقال له: أن تتكلم بالتحديد؛ لأن كل كلمة تخرج بصورة وكل صورة لها معنى مختلف من شخص لآخر، فعندما تتكلم من الممكن أن تجد كلامًا كثيرًا ليس له معنى، فبعض الناس يزيد في الكلام وبعضهم ينقص في الكلام.. فقال له الشاب: نعم، أعرف ذلك جيدًا؛ فهناك من يقول: أنا سأضبط لك المسألة، والآخر يقول: واخد بالك، وهكذا..

فابتسم الحكيم وقال له: حقًا فكثير من الكلام والجمل التى نقولها لا داعي لها، ومعظم المشكلات الموجودة في هذه الحياة الدنيا لا داعي لها، ولو ركزنا فقط في الكلام، وحددنا ما يقال وما لا يقال لكي يرتبط الشخص بالكلام فسيصبح الجملة كاملة، وبالتالي يستطيع أن يرد عليك أيضًا بطريقة متكاملة، فتكلم بالتحديد، وتكلم بالحكمة، وأنصت أكثر مما تتكلم، واجمع المعلومات عندما تتكلم، وعندما تتكلم ركز على الرسالة وليس

على الشخص، وامدح الشخص، وفي النهاية أنهِ برسالة إيجابية.. فقال له: ولماذا؟ فقال له: لأن العقل البشري يبني دائمًا على آخر جملة تصل إليه، والمخ يبني على آخر تجربة.. ثم قال له: يا بني.. أنت الآن تكلمني، فحاول أن تتذكر فى لحظة أي شيء من كلامي الذي قلته.. فقال له: سأتذكر حالًا ثم أقول لك: فقال له: كلا، بل وأنا أكمك الآن، فيم كان أكبر تركيزك؟! فقال له: فعلًا كان في آخر كلامك.. فقال له: إن العقل البشري لا يستطيع التركيز إلا على معلومة واحدة فقط في وقت محدد، فأنت إذا ركزت على الذي تقوله ستتكلم كثيرًا، أما إذا ركزت على أن تكون في طاعة تامة، وبإخلاص تام، ووفاء تام لله عز وجل، فستجد نفسك في أعلى درجات الذات.. فقال له: وماذا يعني الذات؟ فقال: إن فيك ذاتيين، ذاتًا عليا وذاتًا سفلى، أو بمعني آخر: النفس المطمئنة والنفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء، والنفس العليا أي الجهات العليا.. فقال له: وما هي الجهات العليا؟ فقال له: وهي التي تتجه إلى الله سبحانه وتعالى.

فلمعت عينا الشاب وقال له: لكم أتوق لأن أكون كذلك.. فقال له: ستكون إن شاء الله.. فقال الشاب: وهل بذلك أكون قد تعلمت فن الاتصال؟ فقال له: إن فن الاتصال جزء يسير من الأخلاق، والأخلاق تصلك أكثر بالله سبحانه وتعالى، فهيا بنا نرجع مرة أخرى إلى الطريق الذي بدأناه ووصلنا منه إلى

الأخلاق؟ قال: النية.. قال: وقبل النية؟ قال: التوكل على الله سبحانه وتعالى.. قال: وقبل التوكل؟ قال: الوفاء.. قال: وقبل الوفاء: قال: الإخلاص.. قال: وقبل الإخلاص؟ قال: الطاعة.. قال: وقبل الطاعة؟ قال: الإيمان بالله عز وجل.. فقال له: هذا هو الطريق إلى الامتياز من أوله إلى آخره، أو من آخره إلى أوله، في النهاية سيصل بك إلى الله عز وجل؛ فهيا بنا الآن إلى المحطة القادمة ونحن في الطريق هيا بنا ندعو الله سبحانه وتعالى ونقول: الحمد لله.. الحمد لله..

وقل اعملوا

إن الله سبحانه وتعالى يريد منا أن نكتشف قدراتنا اللامحدودة التي بداخلنا.. يريد منا أن نكتشف هذا العقد البشري الذي وهبنا إياه.. ذلك العقل الذي أعطاه للإنسان لكي يجعله فوق كل مخلوقاته..

سأل الرجل الحكيم الشاب: بعد أن وصفنا الجذور الأساسية في الطريق إلى الامتياز هل تعتقد أيها الشاب أن الطريق قد انتهى؟ فرد الشاب قائلًا: من الممكن أن أكتفي بذلك وأجعل كل تركيزي على مرضاة الله عز وجل..

فقال الحكيم: طبعًا يمكنك ذلك، ولكن أين العمل؟ أين الجهاد؟! أين الكفاح؟! ثم قال: إن الارتباط بالله عز وجل يجب

أن يكون ممزوجًا بالعمل، فتجد هذا الإنسان أفضل من تلك الجبال التي وصلت إلى أقصى درجة من نموها ولكنها لا تتحرك، ولكن الإنسان يستمر في النهوض إلى آخر لحظة في حياته، وعنده القدرة على الحركة، وأما النباتات فهي تنمو ولكنها لا تتحرك، والحيوان ينمو ويتحرك ولكنه لا يفكر، وإن فكر فإنه يفكر بالغريزة، أما الإنسان فهو أفضل عند الله من كل هذه المخلوقات، وقد أعطانا المولى عز وجل العقل لكي يفضلنا على كثير من مخلوقاته..

وهنا قال الشاب: اعرف ذلك أيها الحكيم، ولكن ما هي الأسباب الأساسية التي من أجلها أعطانا الله نعمة العقل؟ فرد الحكيم مبتسمًا وقال: على قدر علمي هناك أربعة أسباب رئيسية هامة وهي:

① الاستدلال:

فبالعقل يستطيع الإنسان أن يستدل على الخالق عز وجل؛ ثم قال الرجل الحكيم للشباب: إن المولى سبحانه وتعالى يحثنا أن نستخدم قدرات العقل ونستدل عليه بخلقه ومعجزاته، فننظر إلى السماء ونرى ما نستطيع أن نراه ونفهم ما نراه، ونرى الشمس ونفهم روعتها وقوتها والغرض من وجودها؛ فتزداد إيمانًا وحبًا لله عز وجل، ونرى النجوم والطيور والمطر، ونشعر بالرياح، ونرى ما في

الأرض من مخلوقات ومعجزات، ونرى الآيات ونفهمها؛ فنستدل بقوة العقل على وجود الخلق، وأن هناك خالقًا لهذا الخلق، فنجد أنفسنا نسأل عن هذا الخلق وعن الخالق سبحانه وتعالى، ولكي نجد الإجابات على هذه الأسئلة فقد بعث الله عز وجل لنا الرسل والأنبياء والمرسلين لكي يجيبونا على أسئلتنا.

② المعرفة:

وبذلك يكون السبب الثاني من خلق العقل هو المعرفة، فمن الاستدلال إلى المعرفة، ونحصل عليها من المرسلين والأنبياء فنعرف أن الخالق عز وجل خلق كل شيء في هذا الكون من أجل الإنسان، وسخر له الشمس والقمر والرياح والأمطار والبحار والنباتات، وأعطاه القدرة العقلية على البناء والبقاء والنمو والتقدم، وبذلك أصبح الإنسان على معرفة بالخالق وبما يريده الله عز وجل من الإنسان، وهو العبادة، فمن الاستدلال إلى المعرفة ومن المعرفة يأتي السبب الثالث في خلق العقل، وهو المهارة.

③ المهارة:

وهنا يصبح الإنسان ماهرًا في استخدام العقل البشري، فينمو ويتقدم ويعرف من الأسباب والاختراعات وكيفية الدفاع عن النفس ما يؤمن له البقاء والمعيشة؛ فيزداد حبًا وتعلقًا بالله عز وجل، ولكن هناك من الناس من لا يعتقد أن الأسباب هي التي

جعلته يحقق أهدافه؛ فيفتن بالأسباب، ويهلك بالأسباب.. فمن الاستدلال إلى المعرفة، ومن المعرفة إلى المهارة، ومن المهارة إلى الابتكار.

4 الابتكار:

وهنا يصبح الإنسان قادرًا على الابتكار، فكان نتيجة هذا الابتكار هو صناعة الطائرات والسفن والصواريخ، وهذا التقدم العلمي والطبي، وهذا التقدم الهائل في كافة المجالات، وهنا نجد المؤمنين يزدادون إيمانًا وحبًا وارتباطًا وإخلاصًا للمولى عز وجل، أما الآخرون فيزدادون فتنة بالأسباب؛ فتصبح حياتهم ضنكًا ومملوءة بالصعوبات والأمراض النفسية والعضوية، وكلما ازدادوا فتنة بالأسباب كلما صعّب الله عز وجل عليهم الحياة.

وهنا سأل الشاب: إذن كيف لي أن أستخدم روعة العقل البشري بطريقة روحانية تعطيني العلم وتمنحني أسبابًا أقوى وأشد ارتباطًا بالله سبحانه وتعالى؟

فابتسم الحكيم وقال: كي تصل إلى الحكمة أيها الشاب فهيا بنا إلى المحطة التالية نتعلم فيها كيف نستخدم هدية المولى عز وجل في حياتنا اليومية، هيا بنا إلى استخدام العقل في التعرف على (الرؤية والغاية والغرض والأهداف) ولنبدأ بالرؤية،

الرؤيــة الواضــحــة

هي شيء يريده الإنسان أكثر من أي شيء آخر في حياته، ويرى نفسه بوضوح محققًا لها ويعيش فوائدها، والشخص الذي عنده رؤية واضحة لا يريد أن يكون موضع هجوم أو حتى استهزاء من الآخرين؛ لأنه يرى رؤيته بوضوح، ويراها حقيقة واقعة، أما الآخرون فلا يرون ما يرى، ولا يدركون ما يدركك، ولا يعرفون ما يعرف، مثل كل الابتكارات والاختراعات التي نعيشها الآن في كافة المجالات، سواء كان ذلك في الطب أو المعمار أو أي شيء آخر.

ثم قال الرجل الحكيم للشاب: هؤلاء الإخوة جويس، الذين كانت عندهم رؤية واضحة بأن الإنسان يستطيع أن يطير، فكانوا

يلبسـون ملابس مـن الريش كالطيور، ثم يقفـزون من أعلى الجبل علـى أن يطيـروا، ولـم ينتبهـوا لقانـون الجاذبية الأرضيـة، وأن أي شـيء أثقـل من الهواء لا يطيـر؛ فكانوا يقعون بشـدة على الأرض وتتكسر عظامهم وضلوعهم، حتى أشرفوا على الموت عدة مرات، وكان الناس يسـخرون منهم ويسـتهزئون بهم، بل سموهم الإخوة المتخلفين، ولكن الإخوة جويس لم يعطوهم أي انتباه لسخريتهم واستمروا في التجارب، تجربة تلو الأخرى، وكانوا يعتمدون على قانون الطفو، وكيفية تفريغ الهواء، وتمكنوا من اختراع الطائرة التي يستخدمها الجميع الآن.. وهذه هي الرؤية الواضحة..

فسـأل الشاب: ولكن أيها الحكيم، أين تقع الأهداف من الرؤية فأنا كنت أعتقد أن الرؤية هي الهدف..

فـرد الحكيـم قائـلًا: إن الرؤية هي الشـعور والمعرفـة واليقين بأن أي شـيء يريده الإنسـان سـيتحقق بـإذن الله، وهـذه هي نهاية المطاف، أما الأهداف فهي الخطوات المؤدية إلى الرؤية، وعمومًا فالهـدف ينتهـي بمجرد تحقيقـه، ولكنه لـو كان مرتبطًـا برؤية كي يصبح مسـتمرًا في الزمن.. ثم قال الحكيم: لـو كانت رؤيتك مثلًا أن تصبـح مديرًا عامًا لشـركة كبيـرة وتريد تحقيـق ذلك في خلال خمس سـنوات، فهـذه رؤية، ولو كانت واضحة ويعتقد الشـخص أنه يسـتطيع تحقيقها تتولد الرغبة وتصبح النية واضحة تمامًا، وهنا يبدأ الشـخص في تجزئة الرؤية إلى خطـوات، هذه الخطوات هي

الأهداف، وكل هدف يتماشى مع الإمكانيات والمصادر المتاحة للشخص في هذا الوقت، وعندما يحققه الشخص يستمر في طريقه إلى الهدف الذي يليه.. وهكذا حتى تتحقق الرؤية..

إذن فالأهداف ليست إلا الدرجات التي يصعدها الإنسان لكي يصل إلى الرؤية، وكل هدف يخدم الهدف الذي يليه، وكل هدف يخدم الرؤية ويقرب الإنسان من الوصول إليها، فتعجب الشاب من الفرق بين الرؤية والهدف، وشكر الحكيم على هذا الكم الهائل من المعلومات.

الغاية

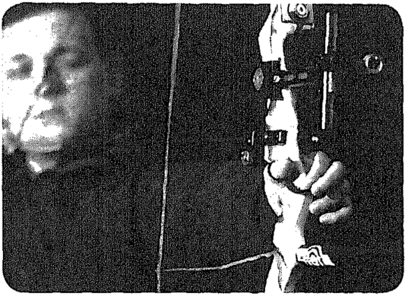

ثم سأل الشاب الحكيم: ولكن ما هى الغاية؟ وأين يكون موقعها بين الرؤية والهدف؟ ولماذا توجد غاية ما دامت هناك رؤية واضحة؟

فابتسم الحكيم وقال: بدون الغاية تصبح الرؤية ضائعة تمامًا فلابد أن تكون مرتبطة بغاية ليكون نجاحك مستمرًا في الدنيا والآخرة.

وهنا يسمى الهدف هدفًا مستمرًا في الزمن، والغاية يجب أن تكون روحانية، وتكون مرتبطة أساسًا بالله سبحانه وتعالى، وإن لم تكن كذلك - كما قلت لك - فإن الهدف ينتهي بمجرد تحقيقه.

إذن لو كان الهدف هدفًا بمفرده ينتهي بمجرد تحقيقه، فمثلًا إذا كنت تريد سيارة، فعندما تشتري السيارة وتتمتع بها لفترة قصيرة فإنك لن ترى السيارة الجديدة، أنها انتهت فأصبحت كما نقول.

إذن الغاية هي القيمة العليا التي تجعل الرؤية أقوى وأوضح وأسهل في التركيز والتقييم والوصول إلى تحقيق الهدف.

فبدون الغاية يضيع الإنسان في المادة، ويضيع الإنسان في الأسباب، ويضيع في الإمكانيات.

لذلك اجعل رؤيتك مرتبطة بالله سبحانه وتعالى، بهذه الطريقة فقط تستطيع أن تكون موازنًا بين الدنيا والآخرة.

فقال الشاب: هل معنى ذلك أن الغاية هي القيمة العليا؟

فرد الحكيم: نعم، وبدونها تضيع.

فقال الشاب: هل معنى ذلك أن الناجحين في الحياة عندهم غاية؟

فرد الحكيم وقال: نعم، ولكن إذا كانت الغاية مرتبطة با لمادة يعطيها الله في الدنيا ويتمتع بها، فمثلًا الكافر الذي يكون غنيًا جدًّا يراه المؤمن فيقول: كيف يكون لهذا الكافر هذا الثراء؟ ولماذا أعطاه الله سبحانه وتعالى كل هذا الثراء؟

والسبب الأول: أنه فتنة له؛ حيث يكون هذا الثراء نقمة عليه في الدنيا والآخرة.

والسـبب الثانـي: أن اللـه سـبحانه وتعالى هو أكـرم الأكرمين، ويعطـي الجميـع، وهذا الكافر الـذي يعمل ويجـد ويجتهد يعطيه اللـه حقه في الدنيـا، ويأخذ كل ما يحتاجه من ثـراء ومن مال ومن أصدقـاء ومن علاقات، وعندمـا يقابل الله سـبحانه وتعالى يكون فقيرًا جدًا ولا يملك أي شيء.

الغـــرض

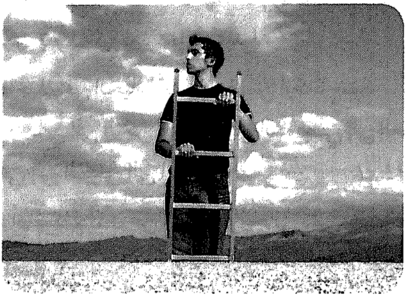

فشكر الشاب الرجل الحكيم، ثم سأله: ولكن أين يقع الغرض من كل ذلك؟ وما هو الغرض؟

فرد الحكيم بسؤال للشاب فقال: هل تريد أن تنجح؟

فقال: نعم.

فسأله الحكيم: لماذا تريد النجاح؟

فـرد الشـاب: لأنه بدون النجاح لا أستطيع أن أتقـدم في حياتي، وبدون النجاح لا يكون لي أي مقياس في تقدمي أو نموي في الحياة.

فـرد الحكيم: كل ما قلته لي هو تعميم وليس تحديدًا، وهذا هو السؤال مرة أخرى: لماذا تريد أن تنجح؟

فابتسم الشاب وقال للحكيم: الآن فهمت النجاح في أي شيء بالتحديد.

فرد الحكيم مبتسمًا: الآن فهمت، ودائمًا خذ التحديد من السؤال لكي تعرف كيف ترد بالتحديد.

إن نجاحك في الحياة لابد أن يتضمن أركانًا سبعة.. بداية من الركن الروحاني إلى الركن الصحي إلى الشخصي إلى العائلي إلى الاجتماعي إلى المهني إلى المادي.

ونريد أن نتكلم الآن عن الركن الروحاني بشيء من التفصيل.. لماذا تصلي؟

فرد الشاب: لكي أتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وأطيعه عز وجل بإخلاص ووفاء كما علمتني.

فرد الحكيم: إذن هذا هو الغرض من الصلاة!

وقال: لماذا تريد أن تكون صحتك ممتازة؟

فرد الشاب: لأنه بدون الصحة لا أستطيع عمل أي شيء؛ فلو كنت مريضًا لا أستطيع أن أتقدم؛ لأن المرض سيكون إعاقة لي.

فرد الحكيم: هل هذا فقط؟

فابتسم الشاب وقال: لا طبعًا؛ لأن الصحة أعطاها المولى عز وجل هدية، وهي باب من أبواب الطاعة، وأقول لله سبحانه وتعالى: يا رب أعطيتني هذه الهدية، ولقد حافظت عليها بإذنك.

فقال الحكيم: هـذا هو الغرض؛ فبدون الغرض لا توجد رؤية، وبدون الرؤية لا يوجد مورد للغاية، وبدون الغاية لا يوجد الغرض، فيجب أن تكون الرؤية ثم الغاية ثم الغرض.

فسأل الشاب: ولكن هل الغرض هو السبب؟

فـرد الحكيـم: نعم؛ فالأسـباب تعطي الأحاسـيس المشـتعلة، والأحاسـيس المشتعلة هي الرغبة المشتعلة؛ فالرغبة هي إحساس مشـتعل، فالله سـبحانه وتعالى يريدنا أن نتجه إليه ونطيعه، ونريده باختيارنـا، وبرغبـة مشـتعلة، وحـب متفـان، وبإسـلام وطاعات، وبإخلاص ووفاء، وبتوكل تام، وبتفاؤل من الله سبحانه وتعالى.

الأهــداف

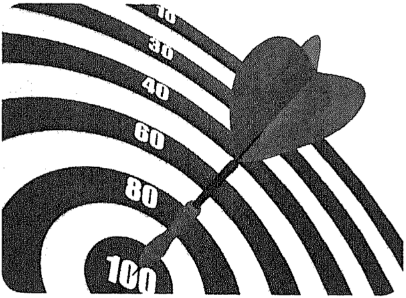

فقال الشـاب: كيف لي أن أشكرك أيها الرجل الحكيم، تعلمت منـك ما لـم أتعلمه في حياتي بأكملهـا، وذلك في أيام قليلة، والآن أين الهدف من كل ذلك؟

فقـال الحكيـم: يبدو أنك نسيت؛ فالهـدف هو تجزئـة الرؤية، فمعظـم الناس تقول: إن عندي هدفًـا ولكن في الحقيقة هي رؤية، والرؤية هي نهاية المطاف لشـيء تريده أكثر من أي شـيء آخر في حياتـك، أمـا الأهداف فهـي تجزئـة الرؤية، فكل هـدف يبني عليه الهـدف الذي يليـه، وكل هدف يخـدم الرؤية، وهنا قـال الحكيم: كمـا ترى أن الرؤية هي نهاية المطاف للشـيء المحدد الذي يريده الإنسان، والغاية يجب أن تكون مرتبطة بالله سبحانه وتعالى، لكي

تكـون رؤيتك مستمرة في الزمن، وهـذا هو النجاح المستمر في الزمن.

أما عندما نتكلم عن الهدف فهو تجزئة الرؤية.. هي الخطوات.. هـي السلالم التـي يصعدها الإنسـان درجـة درجة كـي يصل إلى القمة.. هذه هي الرؤية.

إذن يجـب أن تعرف مرة أخرى أنه لولا الرؤية لما كانت الغاية، ولـولا الغايـة لمـا كان الغـرض، ولولا الغـرض لمـا كان الهدف، ولـولا الهدف لما كان المعنـى، ولولا المعنـى لضاعت الأحلام، ولولا الأحلام لضاع الإنسان.

ويجـب أن تعـرف مـن الآن أن رؤيتـك لابد أن تكـون واضحة تمامًـا، وعندما تكون واضحة تمامًـا يتكون فيها الحماس، وعندما يتكـون فيهـا الحماس تصبح إرادتـك قوية، ومن هنـا تعرف تمامًا أنه يجب عليك أن تحققها؛ لأنها تقربك من الله سـبحانه وتعالى، بعرفان تام، فتريد تحقيق هذه الرؤية لتقترب منها، ولذلك لا تتركها على الإطلاق.

فقال الشاب: لا.

فسأل الحكيم: لماذا؟!

فقـال الشـاب: لأن اللـه خلقنـي أشـرب وآكل، ولـولا الطعام والشراب سأموت وتكون نهايتي.

قال الحكيم: إذن هي مهمة بالنسبة لك؛ فالأهمية والاهتمام من أهم الأشياء التي يجب أن تعلمها وتعرفها لكي تصل إلى رؤيتك.

فقال الشاب: لو عندي رؤية وربطتها فعلًا بغاية الله سبحانه وتعالى، والغرض فيها واضح، وجزأتها إلى أجزاء، وبدأت فعلًا أن أفعلها فهل هذا يكفي؟

فابتسم الحكيم وقال: أيها الشاب، إنك باستمرار على عجلة في أن تحقق هدفك، ولكن في الحقيقة لكي تحقق هدفك متزنًا يجب عليك في كل مرة أن تحقق شيئًا لا يضيع منك؛ لذلك يجب عليك المعرفة، ثم تأخذ هذه المعرفة وتضعها في اعتبارك حتي تصبح مهارة.

فقال الشاب: هل هناك فرق بين المعرفة والمهارة؟

فقال الحكيم: فرق كبير؛ فبمجرد أن تأخذ الكتاب وتقرأ فيه بعض المعلومات أصبح عندك معرفة بهذه المعلومات، وقبل ذلك لم يكن عندك معرفة، وإذا قلت لك بعض الأشياء فيمكن أن تعطيك بعض المعرفة؛ فالمعرفة هي التي تتعلمها بنفسك أو عن طريق الآخرين كالعلماء أو الحكماء، أو من الكتب، أو تسمعها في أشرطة، أو تراها في شاشة عرض، وبذلك يكون عندك معرفة.

ومعظم الناس عندهم معرفة إن لم يكن جميع البشر؛ لأننا جميعًا عندنا العقل، والعقل عنده القدرة على الاستبدال، فالعقل قدرته أن يعرف، فبمجرد أن تسأل أحدًا ما: ماذا تعمل؟ فيقول لك:

أنا نجار، أو أنا حداد، وأنا دكتور، فأنت عرفت مهنته، ولكن لم تعرف كيف تفعلها.

فالمعرفة أنك تعرف المعلومات، أما المهارة فأن تعرف كيف تفعلها، فقد تجد شخصًا بسيطًا جدًا عنده بعض المعرفة، ويتكلم معك في المعرفة، أو تأخذ منه معرفة ثم يذهب كل منكما إلى طريقه، ولكن تجد الرجل في سعادة تامة، وليس ذلك فقط ولكن يحقق أهدافه وأحلامه ورؤيته، أما أنت فلا.

فقال الشاب: لماذا؟

قال الحكيم: لأن عندك المعرفة، ولكن الرجل عنده المعرفة التي تحولت إلى المهارة؛ فالمهارة هي التي تعرف كيف تفعل الشيء؛ لذلك عندما تقرأ عن السباحة فأنت أصبح عندك معلومات عن السباحة ولكنك لا تستطيع أن تسبح إلا إذا كانت مهارة متكاملة، وهي تأتي بالفعل، وعندما تكرر هذه المهارة في الفعل تصبح من الناجحين إن شاء الله؛ لذلك يجب أن تكون عندك المعرفة والمهارة المتكاملة، ولكي تتحصل عليهما يجب أن تحقق أربعة أقسام أساسية:

أولاً: القراءة:

نقرأ القرآن الكريم؛ لأنه يكون معك في الدنيا والآخرة إذا كنت من أهله؛ لذلك عليك أن تقرأه وتفهمه وتكون ماهرًا فيه وتعلمه للآخرين، وبذلك يكون التعليم والمعرفة مستمرين في الزمن إلى آخر يوم في هذه الحياة.

إذن المعرفة تبدأ بالقراءة، ولذلك يجب أن تقرأ يوميًا على الأقل 20 دقيقة؛ فالقراءة مهمة، وهي تعطيك القوة، فبمجرد أن تقرأ فأنت تعلم، وأصبحت من العلماء في هذه العلم، فأي شيء تفعله وتعمله تصبح عالمًا فيه؛ لأنك فعلته.

لذلك ابدأ بالقراءة واقرأ على الأقل 20 دقيقة يوميًا، وبذلك فأنت تنمي قوة ذهنك، وقوة تفكيرك، وقوة إدراكك، وقوة تركيزك، وقوة انتباهك، وقوة أحاسيسك، وتصبح عندك معرفة في منتهى الروعة.

وعندما تقرأ المعلومة أكثر من مرة فإنها تصبح جزءًا منك، وتصبح أنت جزءًا منها، وستصبح مهارة، وستصبح ماهرًا في إلقائها والتكلم عنها؛ لأنك أصبحت ماهرًا في وضعها في الفعل، وهذا هو الذي يجب أن تفعله.

وأنا سأتكلم معك بعد ذلك في الفعل الإستراتيجي، وهنا قال الشاب: الفعل الإستراتيجي!!

فقال الرجل: نعم الفعل الإستراتيجي.

فقال الشاب: ما هو الفرق بين الفعل والتنفيذ والفعل الإستراتيجي؟

فابتسم الحكيم وقال: فيما بعد، ولكن الآن دعنا نتكلم عن المعرفة، ولكي تكون عندك معرفة فابدأ بالقراءة ولو 20 دقيقة يوميًا وستجد عندك الوقت، وتأكد أن عندك الوقت؛ فنصف عمرك تضيعه في النوم، ومعظم عمرك تضيعه في الطعام وفي الكلام عن الآخرين، وفي انتظار الأشياء؛ لذلك فالوقت موجود عندك وستجد 20 دقيقة موجودة عندك مهما كانت الظروف، ومهما كانت حالتك النفسية، ومهما كانت الأسباب، ومهما كانت المؤثرات، ومهما كانت ظروف الطقس، ثم نظر إلى الشاب وقال: أتفهمني أيها الشاب مهما كانت الظروف.

ثانيًا: الاستماع:

قال الشاب: هل القراءة كافية؟

فرد الحكيم: من الممكن أن تكون كافية، ولكن المهارة المتكاملة يجب أن تلمس بها الحواس الخمسة؛ لذلك عندما تسمع بعض الأشرطة - المدمجة (السيديهات) أو الأشرطة السمعية - فأنت تقوي حاسة السمع؛ فالعلماء العرب وعلماء الغرب تتعلم منهم معلومات أكثر من رائعة تجعل المعرفة عندك قوية، وعندما تسمعها أكثر من مرة تصبح ماهرًا فيها، وعندما تتكلم عنها تتكلم بطلاقة وتزداد مهارة؛ لذلك - أولًا - اقرأ على الأقل 20 دقيقة يوميًا واسمع ولو شريطًا واحدًا أو قرصًا مدمجًا (سي دي) واحدًا يوميًا، ثم نظر إليه الرجل وقال: يوميًا أيها الشاب إذا أردت فعلًا أن تكون عندك المعرفة والمهارة.

ثالثًا: المشاهدة:

قال الشاب: وهل هذا يكفي؟

فرد الحكيم وقال: من الممكن أن يكفي، ولكن أريدك أن تطور مهارتك البصرية، لذلك يجب أن تشاهد بنفسك على شاشات العرض، وهناك ما يسمي بالفيديو أو الدي في دي فترى العالم أمامك، وترى حركاته وتعبيرات وجهه، وتحركات جسمه، وتنفسه وأسلوب إلقائه، ونبرة صوته وحدته وقوته؛ لأن الإنسان

يفكر بالصور، وبذلك فأنت تنمي الجزء الحسي عندما تلمس الكتاب وتعرفه، وتنمي الجزء السمعي عندما تسمع الأشرطة، وتنمي الجزء البصري عندما تشاهد الفيديو أو الدي في دي.

رابعًا: التحضير:

وهناك شيء آخر هو أن تكون متواجدًا وحاضرًا على الأقل - وأنا أقول على الأقل - لأنه عندما تحضر بنفسك تكون مع مجموعات من الناس تريد أن تنمي مهاراتها وتتقدم وتنمو في الحياة بطريقة إيجابية، ومن الممكن أن تتعرف على بعض الناس الإيجابيين، وتكون لك طاقة إيجابية تساعدك على التقدم والنمو في تحقيق أهدافك، والوصول إلى الرؤية.

فقال الشاب: أيجب عليّ أن أفعل ذلك كل شهر؟

فقال الرجل: ألا تأكل كل شهر؟ ألا تشرب كل شهر؟ ألا تريد أن تكون ممتازًا كل شهر؟

إذن هذه هي الطريقة، فالطعام هو غذاء الجسد، أما القراءة فهي غذاء العقل والذهن، وبالاثنين تصل في طريقك إلى الله سبحانه وتعالى - إن شاء الله - وبذلك تغذي روحك، وبدون القراءة لن تتعلم كيف تغذي أيًا من ذلك، فالناس دائمًا تبحث عن أفضل أنواع الطعام لجسدها، وأنا أريدك أن تنمي ذهنك وتنمي روحك بالقراءة والتقرب أكثر من الله عز وجل.

وهذه - أيها الشباب - أسميها بالمهارة المتكاملة التي تلمس الحواس بأكملها، فتجعل كل حاسة عندك ماهرة، فتعرف متي تسمع وتنصت، وكيف تسمع وتنصت، وتعرف كيف تتكلم وتنطق بالحروف والجمل والكلمات، وتعرف كيف تعبر عن رأيك فتتكلم كما يتكلم العلماء والحكماء، فيسمعك الناس ويحبون أن يكونوا حولك؛ لأن عندك المعرفة، وتذكر أن الشخص الذي عنده المعرفة يلتف حوله الناس لكي يتعلموا منه، فأنت تعلم وتريد الناس أن تتعلم منك، فتستمر رسالتك، وتصبح صدقة جارية إن شاء الله.

فقال الشاب: بعد كل ما تعلمته منك أهذا يكفي لكي أحقق أهدافي وأصل إلى الرؤية، فقد أخذت بكل الأسباب، وتوكلت على مسبب الأسباب، ووضعت كل شيء بهذه الطريقة في موضعه، وأخذت المهارة المتكاملة، فهل هذا يكفي؟

فرد الحكيم وقال: من الممكن أن يكفي.

فقال الشاب: أنت تقول لي دائمًا، من الممكن، ولكن هل هناك المزيد؟

فقال الرجل الحكيم: نعم؛ أن المتميز والامتياز ليس له نهاية، وليس له حدود، باستمرار هناك تكملة.

لذلك دعنا نسير معًا في الطريق إلى الامتياز إلى المحطة التالية وهي:

الفعــــل الإستـراتيـجـي

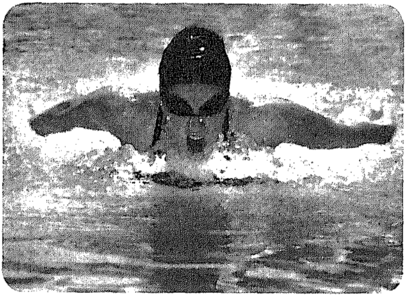

الفعل هو الذي يفرق بين النجاح والفشل، وبين السعادة والتعاسة، وبين التقدم والوصول إلى القمة، أو القعود عن الوصول إليها.

الفعـل يفصل بين الكلام وبيـن الحقيقة.. بيـن الخيال والحلم الخيالي.. بين الخيال والحلم الخيالي.. بين الخيال والحلم الذي يتحول إلى واقع.

الفعـل كمـا قلـت لك من قبـل عندما تقـرأ عن السـباحة وتزيد مـن قراءتك عن السـباحة تصبـح ماهـرًا تمامًا فـي معلوماتك عن السـباحة، وهذا لا يعطيك الفرصة إطلاقًا لكي تصبح فعلًا سباحًا، ولكن يجب أن تسبح وهو الفعل.

وإذا لم تضع معلوماتك وخبراتك وتجاربك في الفعل لن تستخدمها ولن تنجح فيها لذلك عليك بالفعل الإستراتيجي.

فقال الشاب: الفعل الإستراتيجي!

ثم سأل: بماذا أبدأ؟

فقال له: بعد كل ذلك ولكي تكون في الفعل الإستراتيجي عليك أن تبدأ بالتخطيط فهو الخطوة الأولى، فمثلًا إذا أردت أن تتعلم لغة من اللغات فيجب أن تعرف لماذا تريد أن تتعلمها، وتعرف الغرض منها، وهي رؤية يجب أن تساعدك - مثلًا - لكي تكون مديرًا كبيرًا في شركة ما، فعندما تصل إليها يجب أن تساعد أكبر عدد ممكن من الناس، وبذلك ترتبط أكثر بالله سبحانه وتعالى؛ فاللغة تعطيك قوة أكبر، واللغة تساوي إنسانًا بأكمله؛ لأنك تتعلم لغة وتتكلم بها مع الناس وبذلك توسع لك الآفاق فتقرأ وتصبح ماهرًا، وبذلك تصبح من أقوى المتميزين.

فبفرض أنك تريد أن تتعلم لغة ما فابدأ بالتخطيط، والتخطيط هو أين توجد مدارس اللغات أو معاهد اللغات التي تتعلم فيها اللغات، فتقول:

أولًا: من الممكن أن تتعلم من التفاز.

ثانيًا: ممكن أن تتعلم من القاموس.

ثالثًا: ممكن أن تتعلم من الكتاب.

رابعًا: من الممكن أن تتكلم مع أحد الأصدقاء الأجانب.

فمثلًا ممكن أن تذهب إلى معهد أو مركز لتعليم اللغات، وبذلك فأنت خططت، ثم تبدأ بالخطوة الأولى أن تذهب بنفسك وتشاهد ماذا يفعلون، وتشترك يوميًا، وتقرأ أربع كلمات وتحفظها تمامًا، ثم توزع جهدك على مجموعات من الأشياء، فمثلًا تقول: لو كنت في مطعم وأريد أن أتكلم فقط بهذه اللغة، أو أنا في بلد تتكلم فقط هذه اللغة، فتتعلم كيف تطلب الطعام، وكيف تطلب الفاتورة، فأنت تتعلم بالتحديد المعلومات اللازمة لك في هذا المطعم، ثم في المطار تتعلم المعلومات اللازمة لك في المطار وهكذا، وبذلك تتعلم اللغة بطريقة فعالة وسريعة، وهذا هو الفعل الإستراتيجي الذي يبدأ بالتخطيط، فأنت تخطط لتتعلم لغة.

وبفرض أنك تريد أن تسافر إلى بلد أجنبي أو أي بلد آخر فأنت تخطط من البداية فتسأل أية شركة سياحة: ما هي التذاكر وما نوعها وما هو سعرها وما الطريقة التي تسافر بها إذا كانت بالطائرة أو بالحافلة.

فأنت تخطط قبل كل شيء، وهذا هو التخطيط الإستراتيجي وذلك بأن تخطط وتحدد ما الذي تريده وكيف تبدأ للوصول إليه وتضعه في الفعل.

مثلًا: نرجع إلى اللغة وأنت بدأت فعلًا تضع اللغة في الفعل، وبمجرد أن تضعها في الفعل تبدأ بالتقييم، فيجب أن تقيم هدفك،

وتقيـم هـذه الخطوة، هل أنت تسـير فـي الطريق الصـواب؟ وهل تتعلـم فعـلًا مـا تريد؟ وهـل هذه هـي المعلومـات التـي تريدها؟ ولذلـك فأنت تقيم، وعندما تقيـم من الممكن أن تبدأ في التعديل؛ لأن مـا قيمته في أسـلوبك للتعليم من الممكن أنك لا تسـتطيع أن تفهمـه من المدرس، ولكن مـن الممكن أن تفهم من مجموعة من مصادر المعلومات بما فيها المدرس والكتاب والقراءة، وكل ذلك تتعلم منه.

لذلـك نقول: إن أفضـل طريق للتعليم الطريقـة البصرية؛ حيث تبدأ تشاهد وتتعلم وتتعلم أكثر.

ومـن هنـا فـإن التقييـم يأخذنـا للتعديـل، فالتعديـل يعـدل من خطتـك، وعندما تعدل من خطتك تقف للحظـة وتتعلم مما قيمته وعدلتـه وتتعلـم منه قبـل أن تضعه فـي الفعل مرة أخـرى، فعندما تعلمت منه تضعه في الفعل مرة أخرى، وتسـتمر في هذا التخطيط الإسـتراتيجي، وهو جـزء كبير مـن الفعل الإسـتراتيجي، فتخطط وتضعه فـي الفعل، وتقيم وتعدل وتتعلم، ثم تضعها في الفعل مرة أخـرى، وهذا هو الفعل الإسـتراتيجي الذي يعلمك خطوة بخطوة إذا كنت في الطريق الصواب أم لا.

لأن هنـاك بعض الناس يضعون أنفسـهم في الفعل ويسـتمرون بكل قوة وحمـاس، وعندما يصلون إلى نهاية الطريق يجدون أنهم لم يحققوا أي شيء لأنهم لم يدركوا أن الطريق التي كانوا يسلكونها

ليست هي الطريقة الصحيحة للوصول إلى القمة، فيبدءون في الشكوي والشعور بالإحباط، وترك الرؤية بما فيها الغاية والغرض والهدف؛ لأنهم شعروا أنهم بعيدون عنها، وأن ما يفعلونه يجعلهم يفشلون، ولكن في الحقيقة هذا الفشل لازم للنجاح.

فسأل الشاب وقال: كنت أعتقد أن الفشل لا يسبب إلا الإحباط!

فرد الرجل وقال: الحقيقة لا يوجد فشل، ففي الطريق إلى الامتياز والقمة يوجد كل شيء.

وقال: ألا توجد الأمطار؟

فقال الشاب: بلى.

وقال: ألا توجد الرياح؟

فقال: بلى.

وقال: ألا توجد الصواعق؟

فرد: بلى.

والزلازل؟

فرد: بلى

وقال: ألا توجد الأمراض؟

فرد: بلى

وعندما تأكل في أي مكان فمن الممكن أن تصاب بتسمم.

فقال: نعم.

فسأله الرجل الحكيم وقال: هل عندما أكلت وأصبت بالتسمم بعدت كليًّا عن الطعام؟

فقال: بالطبع لا.

فقال له الرجل الحكيم: لماذا؟

فقال الشاب: لأنني سأموت.

فقال الرجل: ونفس الشيء بالنسبة إلى الطريق إلى الامتياز فلن تقف بسبب أي عائق مها كان، فالفشل لازم للنجاح، وفي الواقع هو ليس فشلًا، ولكنه تجربة وخبرة ومهارة، ولكنك وقفت في هذا المكان لكي تفكر وتقيم.

وهنا التقييم والتعديل والتعليم عندما تقف مرة أخرى، وعندها لن يستطيع أي مخلوق على وجه الأرض أن يأخذ مهاراتك ومعلوماتك ومعرفتك وقوتك\ لأنها أصبحت جزءًا منك، وأصبحت جزءًا منها.

وعندما تعلم الطريق إلى الامتياز وتضع الاحتمالات لكل ما يمكن أن يحدث..

وقبل أن يكمل الرجل الحكيم كلامه رد الشاب وقال: احتمالات! ما هي الاحتمالات؟

فضحك الرجل وقال: هذه هي الخطوة التالية، وكنت على وشك أن أكلمك عنها، كما ترى أنك وضعت كل شيء في الفعل من: الأخذ بالأسباب، والتوكل على مسبب الأسباب، والارتباط بالمولى عز وجل، وعرفت ما هو الفرق بين الرؤية والغاية والغرض والهدف والفعل الإستراتيجي، وأن تضع كل ذلك في الفعل، ولا تضعه في أي شيء.

فرد الشاب وقال: إذن ما هي النهاية حتى أصل إلى الامتياز؟

فرد الرجل وقال: الطريق إلى الامتياز لا ينتهي بمجرد الوصول إلى النهاية، وعندما تصل إلى النهاية تجد بداية جديدة، فالنهاية في أي شيء هي بداية الشيء الذي يليه، وعندما ينتهي الشيء الذي يليه تصل إلى بداية جديدة، وهذا هو الحال حتى آخر يوم في هذه الحياة.

والآن دعنا نتكلم عن الاحتمالات في خلال خطوة التخطيط، فأنت تفكر في كل العوائق التي من الممكن أن تحدث وتضع لها الاحتمالات مقدمًا، وعندما تعرفها مقدمًا فأنت تضع لها الحل مقدمًا، وهنا في طريقك إلى الامتياز عندما تواجه أي تحد في تحديات الحياة تكون جاهزًا تمامًا؛ لأنك تعرفه وتدربت عليه.

فسأل الشاب وقال: هل من الممكن أن تكون هناك أشياء لم أتوقعها، ولم أضع لها احتمالات؟

فقال الرجل: نعم، ولكنك خططت للاحتمالات التي تعرفها، والتي لا تعرفها فأنت جاهز لها أيضًا.. لماذا؟ لأنك تعرف أن الطريق إلى الامتياز سيكون فيه بعض الاحتمالات، ولا يوجد مخلوق على وجه الأرض يعرف كل الاحتمالات، ويعرف كل العوائق؛ لأن الله سبحانه وتعالى يعلمنا لحظة بلحظة، وعندما تحقق الهدف وتصل - بإذن الله - إلى الطريق الصواب والطريق المستقيم، وتقترب أكثر من الله سبحانه وتعالي، وتكون قد تعلمت تمامًا، وتعرف حق الله، وروعة الله سبحانه وتعالى، وتعرف جماله وقدرته وحناه، وكيف أنه يبعث فيك كل ذلك لكي تكون أفضل، وعندما ترى ما حدث وتنظر إلى الماضي فتجد أنه يتحول من أنه كان مؤلمًا في يوم من الأيام إلى أنه أصبح مفرحًا فتعلم هذه الحكمة - أيها الشاب - فأحيانًا تنظر إلى الماضي فتجده مؤلمًا، وتنظر إلى المستقبل فتجده مظلمًا، ولكن انظر في داخلك وتوكل على الله بحب تام، ثم انظر مرة أخرى ستجد الماضي مفرحًا والمستقبل مشرقًا، وهذا هو الطريق إلى التميز، وهذا هو الطريق إلى الامتياز.

وبذلك فنحن تقريبًا وصلنا إلى نهاية الطريق، ثم ابتسم.

وهنا ابتسم الشاب وقال: أية نهاية؟

قال الحكيم: اتفقنا أن نهاية الطريق هي بداية طريق جديد فكل نهاية لها بداية، وكل بداية لها نهاية مستمرة في الزمن، فدعنا نصل

إلـى نهاية هذه الفكرة، وهي المهارة المتكاملة، ونهاية الفكرة التي تليهـا وهي الفعـل الإسـتراتيجي، ونهايـة الفكرة التـي تليها وهي وضـع الاحتمـالات لكل شـيء، وهنا دعنا نسـير معًا فـي الطريق إلـى التميز لكي نصل إلى العوائق الأساسـية التـي من الممكن أن تعوقك وتبعدك عن الطريق إلى الامتياز، وأنا أسـمي هذه الأشـياء - أيها الشـاب - لصوص الحياة ولصـوص التميز والنجاح، وأول لـص هو الذي حلـف بعزة المولى عز وجـل أن يبعدنا عن الطريق المستقيم، وهو الشيطان الرجيم.

ويجب أن تعرف أن إستراتيجية الشيطان تتكون من ثلاثة أجزاء أساسية هي:

الجزء الأول: هو أن يوقعك في الشرك بالله - لا قدر الله - ومن ضمن أنواع الشـرك التي يقولهـا بعض الناس بدون علم، ودون أن يعرفـوا ما يفعلون فيقولون: توكلت على الله وعليك وهذا شـرك؛ لأنـك عطفـت بهذه الواو شـخصًا فأصبح هذا الشـخص في نفس المسـتوى الـذي تتوكل عليه سـبحانه وتعالى، ولذلـك كن حذرًا، فتكـول علـى الله سـبحانه وتعالى فقط، ثم قال: وعنـدي ثقة - إن شاء الله - فيك.

الشـرك باللـه يجعلك تبتعـد تمامًا عن هـذه الطاقـة الروحانية؛ لأنك أصبحت ضائعًا في المادة وفي الدنيا.

وبعض الناس يعتقدون أن الأسباب هي السبب.

الجـزء الثاني: إن لم يسـتطع أن يوقعك في الشـرك فإنه يبعدك عن الطاعة.

فسأل الشاب: كيف؟

قال الرجل: هناك قصة كتبها الشيخ الشـعراوى - رحمه الله - وهـو يتحدث عن أبـي الدرداء عندما ذهب إليه رجـل وقال له: إنه خسـر كل شـيء، وإنه وضع ثروته ودفنها في مـكان ما، ولا يعرف أيـن وضعهـا وطلب من هـذا الولي من أوليـاء اللـه الصالحين أن يجيبه عليها.

وأجاب أبو الدرداء قائلًا: كيف أستطيع أن أفعل ذلك، ولكن ما أسـتطيع أن أقوله لك: إن غدًا - إن شاء الله - اذهب لصلاة الفجر وبنيـة خالصة اطلـب من الله سـبحانه وتعالى أن ينيـر لك الطريق لكي تجدها.

فشكره الرجل وذهب.

وفـي اليـوم الثاني اسـتيقظ مبكـرًا وذهب إلى المسـجد لصلاة الفجر، وفي طريقه للمسـجد تذكر أين وضع ثروته، فذهـب مسرعًا ووجدهـا فعـلًا وأخذهـا، وكان فـي منتهى السـعادة، وذهب لأبى الدرداء وقال له: وجدتها وجدتها، لقد وجدتها.

فسأله أبو الدرداء بابتسامة وقال له: هل صليت الفجر؟

فنظر له الرجل بنظرة حزن وقال: لا.

فقال أبو الدرداء: علمت أن الشيطان لن يتركك هذه الليلة.

وهذا هو البعد عن الطاعة، فأبعده عنك، واجعل تركيزك يذهب إلى هدفك ورؤيتك.

والشيطان قد يلبس باطله ببعض الحق، فمثلًا وأنت تصلي من الممكن أن تأتي لك أية فكرة عن أهدافك وعن أحلامك وكيف تحققها وهذا تفكير إيجابي، ولكن ليس هذا وقته؛ لأنك في حضرة المولى عز وجل، وهنا عندما تصلي يجب أن تحمي نفسك من التفكير السلبي والإيجابي، ومن أي تفكير يبعدك عن الصلاة والوصل والاتصال بالله، فهنا التفكير الإيجابي في هذا الوقت يعمل ضدك، فالتفكير هنا ليس تفكيرًا؛ لأن الشيطان يبعدك عن الطاقة الروحانية والارتباط بالله سبحانه وتعالى، فهو يبعدك عن الطاعة ويجعلك لا تركز على أهدافك وعلى أحلامك، ويخيفك من الحياة، ويجعلك تبتعد وتشعر بعدم الأمان.

الجزء الثالث: إن لم يستطع أن يوقعك في الشرك فإنه يبعدك عن الطاعة، أو يشتتك في الطاعة ويجعلك تشك فيها، مثلًا: عندما تتوضأ يجعلك تشك في الوضوء هل توضأت أم لا؟ وهل توضأت بطريقة صحيحة أم لا؟ وعندما تصلي يجعلك تشك هل صليت ركعة أم ركعتين؟ وماذا قلت؟ ويجعلك تصل إلى التشتت في الطاعة.

هذه هي إستراتيجية هذا اللص، فأولًا يضعك في الشرك، وإن لم يستطع يبعدك عن الطاعة وإن لم يستطع يشتت طاعتك ويجعل التشتيت في ذهنك وأنت تطيع الله سبحانه وتعالى، فهذا التشتيت يبعدك عن الطاعة، وهذه هي طريقته المستمرة في الزمن، ولن يتركها طالما أنك قررت أن تكون متميزًا بحب الله سبحانه وتعالى، فلن يتركك الشيطان أبدًا؛ لأنه يعلم تمامًا أنك تقترب من الله سبحانه وتعالى، ووظيفته فعلًا وحلفه أنه من ألد الأعداء الذين حذرنا منهم الله سبحانه وتعالى.

فيجب أن تعرف أن من أول اللصوص المستمرين في الزمن حتى يوم الدين الشيطان الرجيم.

وقد تكتسب منه بعض الصفات مثل الغرور، فقد تصاب بالغرور، لأنك حققت شيئًا لم يحققه الآخرون، وبين الغرور والثقة فرق بسيط جدًّا؛ فالشخص المغرور لا يرى إلا نفسه فيقع في مطبات الذات السفلى، ويتكلم دائمًا عن نفسه، وتكون كلمة أنا عنده عالية جدًا، والإنسان المغرور يرى الناس أقل منه، ويرى نفسه أعلى منهم؛ لأنه إنسان مغرور ودليله على ذلك ما حققه من أسباب، وبذلك يوقعه الشيطان في البعد عن الطاعة؛ لأنه بهذه الطريقة وهذا الغرور يتصف بصفة اتسم بها الشيطان، لأنه قال: أنا أفضل منه، وأنا مخلوق من النار، وآدم مخلوق من طين، فبدأ

بالغـرور والكبرياء، ولذلك أخرجه الله سـبحانه وتعالى من جنته، فكن حذرًا من الغرور.

أما الثقة بالنفس فالشخص الذي يثق بنفسه هو شخص متواضع وشـخص بسـيط جدًّا، ويثق ويصل إلى كل البشـر، وينزل إلى أي إنسـان، فإذا دعاك أي شـخص على الغداء وهو إنسـان بسيط جدًّا فتقبـل الدعوة وكن فرحًا واجلس معه على الأرض، وأسـعده بأية طريقة لم تخطر لك على بالك، فالبسـاطة موجودة في كل شـيء، سـتجدها في الشـمس وهو تخـرج بالنهار، تخرج وتشـرق وترى شـروق الشـمس ببسـاطة شـديدة، وترى القمر ببسـاطة شـديدة، والنجوم، وكل شـيء يسير في مجاله، وكل شيء يسير في ملكوت الله سبحانه وتعالى ببساطة شديدة، لذلك المتميز هو إنسان بسيط جدًا لدرجة لم تخطر لك على بال.

فابتسـم الشـاب واقتـرب من الرجـل فقبل يده وقـال له: مثلك أيها الرجل الحكيم، فكل هذا الوقت وهذه المعلومات تعطيها لي بدون مقابل، وأنا تعلمت منك هذه البساطة.

فرد الرجل وقال: الآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأطلب من الله سبحانه وتعالى أن يعينني على ما قلته؛ لأن كل ذلك أعطيه لله سـبحانه وتعالى، وأنا أيها الشـاب لست إلا سـببًا من الأسباب التي سخرها الله سبحانه وتعالى لك لكي تكون متميزًا.

فاعلم أيها الشاب أن الله سبحانه وتعالى يحبك ويريدك أن تكون متميزًا، فاستخدمها بارتباط أكثر بالله سبحانه وتعالى.

ثم نظر إليه وقال: وبعد الغرور والأنانية، والأنانية أولها أنا وآخرها نية، إذن هذه هي النية المرتبطة بالأنا، فالأنانية هي الذات السفلى الموجودة بداخلنا، وهي تعني أنه لا يوجد غيرك أنت، فالنقود تملكها أنت، والأفكار تملكها أنت، وتأخذ كل شيء بنفسك، ولا تحب الآخرين، وحتى إذا كنت تحب لهم الخير فأنت لا ترى إلا نفسك في كل شيء، ولا يحب أن يعطي أي شيء، فهو إنسان أناني، فتجده عندما يكون على مائدة الطعام يأكل أكثر من الآخرين، ويمكث أكثر من الآخرين، ويهتم بنفسه أكثر من الآخرين، ولا يهتم بالآخرين، ولا يهتم بمشاعر أو أحاسيس الناس، ولا يهتم بأي شيء.

وهذه الأنانية تجعل الناس تبعد عنه، فيشعر بوحدة فظيعة وقطيعة بينه وبين الناس.

اعلم أن الضياع في الأسباب بسبب التكنولوجيا الموجودة في هذا العصر والتقدم السريع الذي يحدث حولنا، والمنافسة في الفرص التي نراها في كل لحظة من لصوص الطريق إلى التميز والنجاح والتقدم، فقد يضيع الإنسان في هذه الأسباب وما ضيع العالم في هذه اللحظة هو التقرب من الأسباب والبعد عن مسبب الأسباب كما قلنا من قبل، وقد وضعتك أنا شخصيًا في هذا الفخ

عندما طلبت منك أن تضيع كل شيء، فأخذت بكل الأسباب لكي تحصل عليها، ووجدت نفسك أخيرًا لم تحصل على أي شيء؛ لأنك لم ترجع إلى مسبب الأسباب.

ففي الطريق إلى الامتياز تكون الأسباب من الجوارح، أما التوكل فهو في القلوب، فأنت مستمر في قلبك على التوكل على الله سبحانه وتعالى، واستخدام أسبابه التي سخرها لك وعندما تستخدم الأسباب تتوكل على المولى سبحانه وتعالى وتشكره وتحمده بعرفان تام.

ولذلك الضياع الموجود في هذه الدنيا مرده إلى الأخذ بالأسباب والاعتماد على التكنولوجيا، والاعتقاد أن هذا هو النجاح، أو أن هذه الأسباب هي التي نجحت الإنسان، فكن حريصًا جدًا من هذا التقدم السريع أو الضياع فيه، فكلما وجدت اختراعًا يساعدك على التقدم فارجع في الحال إلى مسبب الأسباب الذي أعطاك القدرة على التفكير وعلى الابتكار فابتكرت ذلك فاشكره واحمده وتوكل عليه؛ لأنه الذي سخر لك الأسباب، وبذلك تكون طائعًا للمولى عز وجل.

وهنا نذكر أنه ورد في الآثار أن الله سبحانه وتعالى قال: عبدي أطعني أجعلك عبدًا ربانيًا تقول للشيء كن فيكون، وهنا دعني أشرح لك - أيها الشاب - هذه الجملة الرائعة.

عبدي: وهذا تخصيص وتحديد، فمن الممكن أن يقول: يا عبد، ولكن الله سبحانه وتعالى قال: عبدي كما أنت تقول: ربي، أو أنك تقول: ابنتي، وهذا فيه تعظيم وتخصيص وتحديد للشخص الذي أمامك.

أطعني: أنت تقول: لماذا يا رب؟

فيقول لك الله سبحانه وتعالى: ابتعد عما أردت أن تبتعد عنه، واقترب مما طلبت منك أن تقترب منه، وأطعني بما طلبت منك، أطعني تمامًا أجعلك عبدًا ربانيًّا؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقول للشيء: كن فيكون، فيجعلك عبدًا ربانيًّا، فالرسل والأنبياء جميعهم عباد الله الربانيون يقولون للشيء: كن فيكون، وسخر لهم الأسباب، فمنهم من كان يسير على الماء، ومنهم من كان يحيي الموتي، ومنهم من كان يكلم الطيور والحشرات والنباتات، وسخر الله لهم الجن، ومنهم من أعطاه الله سبحانه وتعالى معجزة القرآن الكريم المستمرة إلى يوم الدين.

وهنا: عبدي أطعني أجعلك عبدًا ربانيًّا تقول - أنت الذي تقول - للشيء كن فيكون لأن الله سبحانه وتعالى سخر لك أسباب الكون، وقوانين هذه الدنيا، ومنها قوانين توافق الخواطر.

وسأل الرجل الشاب وقال له: هل حدث لك في أي يوم من الأيام أنك فكرت في شخص ما فوجدته يتصل بك أو وجدته أمامك وكنت تفكر فيه وهو يقول لك: وأنا أيضًا كنت أفكر فيك؟

قانون توافق الخواطر وقانون الانجذاب وقانون الجذب هو أن تفكر في الشيء وتجده يحدث، وقانون الرجوع هو عندما تفكر في شيء يعود عليك من نفس النوع.

أترى أيها الشاب كيف يسخر لك الله سبحانه وتعالى قوانين الأهداف، فعندما تفكر في هدف يفكر فيك، وعندما تفكر فيه يتواجد في وجدانك، وعندما تضعه في الفعل يصبح جزءًا لا يتجزأ منك، ولن تستطيع ألا تحققه؛ لأن هذا الهدف أصبحت له طاقة، فمثلًا عندما تكون الأم حاملًا سيخرج الطفل بعد 9 شهور مهما كانت الظروف، ولن تستطيع أي أم مهما كانت الظروف أن تقول: سأحتفظ بابني لمدة 3 شهور زيادة، وهذا نفس الشيء بالنسبة للهدف، فعندما يتبلور الهدف يجب أن يولد ويخرج للحياة.

وخذ هذه الحكمة أيها الشاب: ما يوجد في قلبي ويجري في دمائي ويسيطر على فكري يجب أن يخرج للحياة، وهذا هو الهدف الذي هو جزء لا يتجزأ من الرؤية.

ومن لصوص النجاح أيضًا.. الوعود الكاذبة..

الوعود الكاذبة

فنظر الرجل إلى عين الشاب وقال له: تعلم أيها الشاب ألا تعطي وعدًا لأي إنسان إن لم تستطع أن توفي بوعدك، وهذا مقت وكذب كبير عند الله سبحانه وتعالى، فلا تعد أي إنسان إن لم تستطع فعلًا أن توفي بوعدك، بما في ذلك أن تعطي ميعادًا لأحد بفرض أنك مثلًا تقول لشخص: سأقابلك الساعة الثالثة ثم تذهب متأخرًا ساعة، وافرض مثلًا أنك ذهبت ووجدت الرجل قد مات في هذه الساعة كيف سيكون إحساسك وشعورك؟ فلماذا ينتظرك أنت ساعة، فساعة تضيع من عمره وهو ينتظرك فيها ولا يفعل شيئًا فتخيل عقابك عند الله عز وجل، فلا تعد أي إنسان بأي شيء، وباستمرار اطلب وقتًا للتفكير، وعندما تعد لابد أن تنفذ وعدك.

فقال الشاب: خذها مني أيها الرجل الحكيم: لن أعد أي إنسان بعد هذا اليوم إلا وأنا قادر بإذن الله على تنفيذ هذا الوعد، بل سأفعل أكثر من ذلك فعندما أعد أي شخص سأكتب الميعاد؛ لأنه لو حدث وتوفاني المولى عز وجل سيأتى شخص آخر من بعدي سيوفي بالوعد.

فابتسم الرجل الحكيم وقال: بارك الله فيك ستجد - إن شاء الله - أنك ستصل إلى أعلى الدرجات من التقدم والنجاح في طريقك إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأن هذا هو الطريق إلى الامتياز.

ثم واصل الرجل الحكيم وقال:

من لصوص الطريق إلى الامتياز أيضًا.. الكذب..

الكذب

أبعد الكذب
عن لسانك

فلا تكذب على أي شخص في الحياة مهما كانت الظروف أو التحديات، فأبعد الكذب عن لسانك؛ لأنك لو نطقت به في يوم ما سيأخذها الشيطان عليك ويساعدك أكثر وأكثر لتكون كذابًا محترفًا فلا تكذب إطلاقًا، وخذ وقتًا أكثر، وفكر بطريقة تكون إستراتيجية، ثم تكلم بالصدق، ولا تقل إلا الصدق، وتذكر أن رسولنا الكريم ﷺ كانوا يسمونه: الصادق الأمين، فالصادق أولًا ثم الأمين، فهو كان يصدق فيما يقول، وأمينًا في تعاملاته مع الناس.

فلابد أن تفي بالوعد، وأن تعطي الأمانة لأصحابها مهما كان الشخص سواء كان مسلمًا أو غير مسلم، مؤمنًا أم كافرًا طالما أنه هو صاحب الحق، ولا تقل: إن هذا من حقي؛ أن هذا ليس من

حقك طالما أخذت مالًا أعطه لمن يستحقه، وإلا ستعاقب عليه من الله سبحانه وتعالى، وكن متأكدًا أنه طالما أن مالك أخذته أو ملكته بالحلال تأكد أنه سيأتيك؛ لأنك كنت صبورًا فلا تكسب إلا بالحلال.

ولا تكذب مهما كانت الظروف، ولا تأخذ ما ليس لك سواء أكان بالنصب أم بالاحتيال أم بالرشوة، فلا تأخذ إلا ما تستحقه فقط، ولا تفرض نفسك على الناس، وتذكر أنك في الطريق إلى الامتياز ستقابل أناسًا كثيرين، وستقابل إغراءات كبيرة بالمال، فلا تأخذ إلا ما يرضي الله سبحانه وتعالى، ولا تكسب إلا بالحلال، وتذكر أن الله سبحانه وتعالى سيسألك عن المال الذي حصلت عليه، فإذا كان حلالًا وصرفته في الحلال سيسألك عليه الله سبحانه وتعالى، وإذا كان حلالًا وصرفته في الحرام فسيحاسبك عليه الله سبحانه وتعالى، لأنه حلال وأنت وضعته في الحرام، وإذا كان حرامًا ووضعته في الحرام ستحاسب عليه، وإذا كان حرامًا واستخدمته في الحلال ستأخذ حقك في الدنيا، ومن أخذه بالحلال سيتمتع بهذا الحلال، ولكنك ستدفع الثمن لأن جذوره من الحرام، فلا تكسب إلا بالحلال.

وكن حريصًا من الفرق بين الدخل والمكسب، والرزق الحلال والرزق غير الحلال، والرزق المبارك والرزق غير المبارك.

فنظر إليه الشاب وقال له: بارك الله فيك وفي علمك.

وقال له: فما هو الفرق؟

فرد الرجل الحكيم وقال: المكسب هو أنه لو عندك شركة وهذه الشركة أعطتك 100 دولار فهذا هو مكسب الشركة ودخلت الشخصي منها هو 20000، ومن الـ20000 أعطيت لوالدك ولوالدتك 2000 و2000 لأولادك ولإخواتك ولزوجتك، وسددت بعض الديون، ودفعت الضرائب المستحقة، وتبقى لك أخيرًا من الـ20000 مبلغ 5000 فهذا هو رزقك.

والرزق المبارك هو الذي يبعد عنك الله منه الصرف غير الضروري، والحقد على الذين معهم، والمقارنة بينك وبينهم، فتجد نفسك تصرف كل الـ5000 في أول عشرة أو خمسة عشر يومًا من الشهر، ثم تعيش الباقي من الشهر في ديون، وهذا هو الرزق غير المبارك.

أما الرزق المبارك فيبعد عنك الله سبحانه وتعالى كل أساليب الصرف غير اللازمة، فتجد نفسك راضيًا ومكتفيًا وسعيدًا وراضيًا، وتوفر من هذا المبلغ أيضًا، وهذا المبلغ هو المكسب، وهو الدخل، وهو الرزق.

والرزق الحلال الذي كلمتك عنه، والحلال الذي قسمه الله سبحانه وتعالى لك فتكون راضيًا وتقول: الحمد لله، وتبتعد عن الرزق غير الحلال مهما كانت الظروف، فمثلًا إنسان يقول لك خذ 10000 لك هذا حقك، فطالما أنك لم تتعب فيها فلا تأخذها

وأنـت عنـدك شـك بها؛ لأنها رشـوة، وأنت سـتقابل الله سـبحانه وتعالى فإن لم يكن اليوم فسـيكون غدًا، فهل أنت جاهز؟ هل أنت مسـتعد؟ فابتعد عن الدخل غير المشـروع والرزق غير المشـروع؛ لأنه رزق معك ولكنه غير مشروع وغير حلال.

فالـرزق المبارك هو الذي يبعد عنـك المصاريف التي ليس لها أي ضرورة، أمـا الرزق غير المبارك فهو الذي يضعك في المقارنة بينـك وبين ما عنـد الآخرين، وعندها تشـعر بالإحباط وأنك ليس عندك حظ، فتصاب بالحسـد وتحسد الناس، ولا تترك حتي وأنت نائم فتنام تعيسًا تمامًا.

فقال الشاب: هل توجد أشياء أخرى من لصوص النجاح؟

فـرد الرجل وقال: هناك لصوص كثيرة، ولكنك ستكشـفها من خلال طريقك إلى الامتياز.

ومن هذه اللصوص أيضًا.. عدم الصبر..

عــدم الصبــر

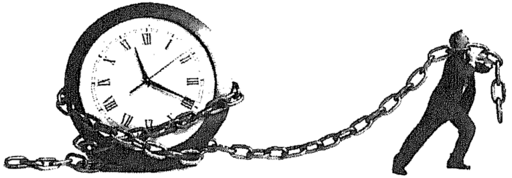

فإن لم تصبر لن تنال أي شيء؛ فالصبر خير ولكن بشرط أخذك بكل الأسباب والالتزام والاستمرار في هذا الالتزام مهما كانت الظروف ومهما كانت التحديات.

فقال الشاب: هل بعد كل ذلك وبعد كل ما فعلته لم أصل إلى ما أريد؟

فقال الرجل: في الوقت المناسب عندما يقرر الله سبحانه وتعالى أن هذا الوقت خير لك وأنه الوقت المناسب، لذلك يجب عليك الصبر، فكن من الصابرين؛ لأنك فعلت كل شيء ولم تستطع فعل أي شيء في الوقت الحاضر، فاصبر إن الله يحب الصابرين.

عبدي أطعني أجعلك عبدًا ربانيًّا تقول للشيء كن فيكون..

فالله سبحانه وتعالى يحب إذا عزمت أن تتوكل عليه.. فقال الشاب: وإذا صبرت هل هذه هي نهاية المطاف؟

فابتسم الرجل وقال له: كما قلت لك أيها الشاب: إن نهاية المطاف هي بداية مطاف جديد، ونهاية هذا المطاف الجديد هي بداية مطاف آخر جديد، ولا يتوقف ذلك حتى النهاية، إلا وقد انتهت الحياة بنهاية الرسول ﷺ؛ لأنه إن ذهب ولكن علمه وأسلوبه وطريقته وأخلاقه وعلومه وما أعطاه الله سبحانه وتعالى له مازال مستمرًا، وسيكون مستمرًا إلى يوم الدين، وهذا ما فعله الله سبحانه وتعالى مع الرسل والأنبياء والصحابة ومع الأولياء الصالحين، والله سبحانه وتعالى أعطانا لكي تستمر عجلة المعرفة، وهذه العجلة تُعطي، وعندما تأخذها أنت فتعطيها تصبح قناة وصل تأخذها من المولى عز وجل وتعطيها للآخرين، فأصبحت أنت القناة، فتتمتع بما تأخذه، وتتمتع بما تعطي، وبذلك لن تكون لك خاتمة، ولن تكون لك نهاية؛ لأنك مستمر في الزمن\ فالجسد ذهب أما أفكارك فلا تنتهي، ولذلك فالطريق إلى الامتياز يعتمد على الأفكار وليس فقط على الأشخاص، فالشخص عندما يموت تنتهي أفكاره، ولكن الشخص المتميز يعطي غيره.

وهذه الأشياء التي أريدك أن تتذكرها - أيها الشاب - بعد ما تعلمت لصوص النجاح، وأخذت بالأسباب، وتوكلت على

مسبب الأسباب، وارتبطت بمسبب الأسباب، وتعلمت المهارة المتكاملة، وتعلمت التخطيط الإستراتيجي، والفعل الإستراتيجي، وأصبحت حريصًا من الوقوع في براثن لصوص النجاح، ولكن يبقى بعض الأشياء.

فنظر له الشاب وقال: أعرف أن النهاية هي البداية، والبداية هي النهاية.

فقال له الرجل: دعنا نستمر في طريقنا إلى الامتياز لكي نصل إلى الإخوة الثلاثة وهم: (الالتزام والإصرار والانضباط).

وأخذ الرجل الحكيم الشاب من يده وهو يُشعره بالحنان والتواضع التام حتى بكى الشاب وشعر بالامتنان، وهنا وقف للحظات وهو ينظر إلى السماء، فتركه الحكيم تمامًا لكي يكون في خلوته اللحظية، وبعدها استمر الشاب في السير فسأله الحكيم: هل قضيت الواجب؟

فقال الشاب: شكرت المولى عز وجل.

والدموع في عينيه، ونظر الشاب إلى الرجل الحكيم فوجد دموعه تسيل على وجهه فقال له: لماذا تبكي؟

فقال له: أنا لا أبكي، فهذا هو حبي لله سبحانه وتعالى الذي يتدفق من كل جزء مني، فتعانق الرجلان وهما يسيران معًا في طريقهما إلى الامتياز، حتي وصلا إلى المحطة التالية فقال الحكيم: دعني أكلمك عن الالتزام..

الالتـــزام

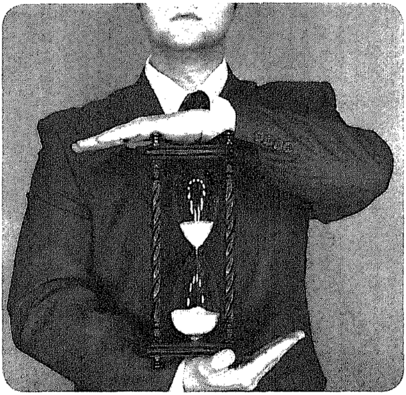

الالتزام يجعلك تستيقظ عندما تريد أن تنام.

الالتزام يجعلك تهتم بصحتك وأنت لا تريد أن تفعل أي شيء.

الالتزام يجعلك تقرأ وأنت لا تشعر أنك تريد أن تقرأ.

الالتزام أن تكـون ملتزمًا بهذا الفكر، وأن تكون قويًا في الفكر، ولا تتركه مهما كانت الظروف.

فقال الشاب: إذن الالتزام في منتهي القوة.

فقال: نعم.

الإصرار

فقال الشاب: إذن ما هي فائدة الإصرار؟

فقال الرجل: الإصرار يجعلك مصرًا على الالتزام، فلا تتركه مهما كانت الظروف، وهنا يأتي الإصرار، فأنا ملتزم أن أمشي عشر دقائق يوميًا، ومصر عليه مهما كانت الظروف والتحديات.

الانضباط

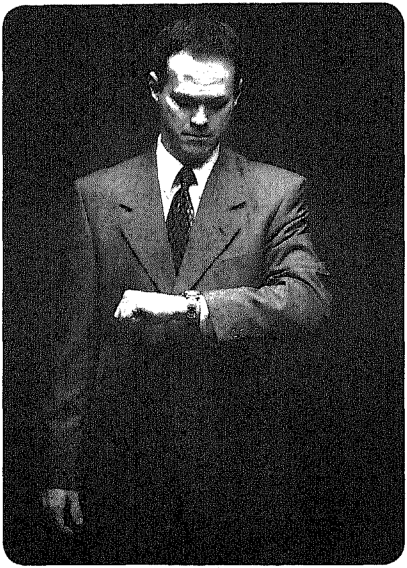

فسأل الشاب: فما هو الانضباط؟

فرد الرجل الحكيم بابتسامة وقال: الانضباط هو الاستمرارية؛ فالانضباط يزيد الإصرار قوة، والإصرار يزيد الالتزام قوة، ولذلك أنا أسميهم الإخوة الثلاثة.

والانضباط هو الاستمرارية في الشيء؛ لذا قال لنا الرسول ﷺ عندما سئل: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «أدومها وإن قل» [أخرجه البخاري (6465) ومسلم (1864)]، فهذا القليل الذي تفعله كل يوم يصبح جزءًا منك، فتفعل قليلًا آخر غير هذا القليل، فالقليل مع القليل يُحدث الكثير.

وهذه هي الطريقة، وهذا هو حالي مع الهدف، فهدف مع هدف يوصلك إلى الرؤية، وبذلك فإن الإخوة الثلاثة: الالتزام والإصرار والانضباط يجعلونك لا تترك هدفك مهما كانت الظروف، ولا تترك رؤيتك مهما كانت التحديات، ومهما كان الشيء، فأنت ملتزم ومصر عليه ومنضبط فيه.

ثم ابتسم الرجل الحكيم وقال: لا تسألني هل هذه هي النهاية كما هي عادتك؟

فقال الشاب: أعلم أنها ستكون البداية؟ فما هي البداية الجديدة؟

فقال الرجل: المرونة التامة، وهي أن تكون مرنًا في الحياة، فمن الممكن أن تكون ملتزمًا بشيء ومصرًا عليه ومنضبطًا فيه، ولكنك تسير في الطريق الخطأ وتنسى طريق الصواب؛ لأنك من الممكن أن تأخذ طرقًا أخرى فرعية فتضيع فيها، وتعتقد أنك تسير في الطريق الصواب؛ لأنك لم تقيم كما تكلمنا في التخطيط الإستراتيجي والفعل الإستراتيجي، فلم تقيم الطريق؛ لأنك

فرحت به وبما أنجزته، فتجد نفسك في الطريق إلى الشيطان؛ لأنك فرحت بما أنجزته وحققت إنجازًا آخر، ونسيت أن تشكر الله سبحانه وتعالى، فضعت فى الأسباب، وفتنت بالأسباب فهلكت بالأسباب.

ولكن الله سبحانه وتعالى يحبك فسيجعلك تقف فتفشل، فهذا الفشل بركة من الله سبحانه وتعالى؛ لأنك عندما تقع فتمرض فهذا المرض بركة، أو تتألم فهذا الألم بركة؛ لأنه عند الأمراض والآلام وعند الفشل يحدث الأمل، فلولا الآلام لما وجد الأمل، ولولا العلم لما وجد العمل، ولولا السير لما كان الوصول، لذلك فإن هذه التحديات هي البداية للوصول إلى ما نريده.

فتذكر أيها الشاب أنه لولا وجود عكس المعنى لما كان للمعنى معنى، فلولا وجود الألم لما كان للراحة معنى، ولولا وجود الفشل لما كان للنجاح معنى، ولولا وجود الليل لما كان للنهار معنى، ولولا وجود المرض لما كان للصحة معنى، ولولا وجود العسر لما كان لليسر معنى؛ وستجد في العسر الألف واللام؛ لأنه محدود، أما اليسر فهو ليس محدودًا، فلولا العسر لما كان لليسر معنى؛ فالشخص الذي عنده اليسر مستمر في الزمن لا يشعر به، فيجب أن يكون العسر موجودًا لكي تتمتع باليسر، ففي العسر فوائد.

فتعجب الشاب وقال: في العسر والتعب فوائد؟

فقـال لـه الرجل الحكيـم: نعم فعندمـا تكون متعسـرًا تقول: يا رب، فيقول لك الله سـبحانه وتعالـى: لبيك عبدي، وعندما تكون متعسـرًا تفكر بطريقة مختلفة لكي تخرج من العسر، وعندما تكون معسـرًا تتعلم شـيئًا جديدًا فتنمي أفكارك، لذلك ففي العسر فوائد، ومن العسر تذهب إلى اليسر، لذلك يجب أن تكون مرنًا تمامًا.

فقال الشاب: وما هو الفرق بين المرونة والضياع في الطريق؟

فقـال الرجـل: كـن ملتزمًا بهدفك ومصـرًا عليـه ومنضبطًا فيه، ولكن كن مرنًا فى أسلوبك، فمن الممكن أن تسلك أكثر من طريق حتـى تصل إلى نهايـة المطاف، وحتـى تصل إلى النجـاح والتميز الـذي تريده، وتصـل إلى تحقيق هدفـك، فالمرونة هى أسـلوب، والالتـزام والإصرار والانضباط في الهدف معناه ألا تتركه إطلاقًا، ولكن كن مرنًا في أسلوبك، ومن هنا دعنا نسير إلى المحطة التالية.

وهنا لم يسـأل الشاب وبدأ في السـير مع الحكيم دون أن ينطق بأية كلمة، ولكن بداخله كان يذكر الله سبحانه وتعالى، وكان يسبح اللـه سـبحانه وتعالى، وكان يشـكر الله سـبحانه وتعالـى، ويحمد المولـى عز وجـل، وكان فـي وجهه ابتسـامة جميلة، وعينـه مليئة بالدموع، دموع الحب لله سـبحانه وتعالى، حتى وصل الاثنان إلى المحطة التالية، وهنا توقف الرجل ونظر إلى الشاب وقال له: حان الوقت لتساعد أكبر عدد ممكن من الناس، فما أعطاك الله سبحانه وتعالى ليس ملكك، ولك أن تتمتع به، وعندما تعطيه تزيد متعتك،

وهذه متعتك، وهذه هي السعادة أيها الشاب، فلكي تجعل من السعادة عادة يجب أن تكون في حب الله سبحانه وتعالى، ولذلك عندما تساعد الناس تشعر بهذه السعادة، فساعد أكبر عدد ممكن من الناس بعلمك.. بفكرك كما أفعل أنا وأساعدك بعلمي وفكري الذي أعطانيه الله سبحانه وتعالى.

فمن أول لحظة وبمجرد أن تتعلم فعلم، وبمجرد أن تحصل أعط، وتذكر أننا نعيش - بإذن الله - من أجل أكل عيشنا من النقود والمال الذي نعمل لأجله، ولكن نصنع حياتنا بأكملها عندما نعطي.

وهنا نظر الشاب إلى الرجل الحكيم نظرة حب وعرفان بكل هذا العلم، وهذا الصبر، وهذا الالتزام، وهذا الإصرار، وهذا الانضباط، وهذه المرونة في معاملة شاب ضائع لا يعرف أين الطريق، وقال الشاب: هذا وعد مني لك.

فقال الحكيم: لا تعد.

فقال الشاب: وأنا مصر على هذا الوعد: أنني لن أتخلى مهما كانت الظروف أو التحديات عن ارتباطي بالله سبحانه وتعالى، ولن أتخلى لحظة عن ذكر المولى عز وجل، وعن شكر الله سبحانه وتعالى، وعن الحمد بعرفان تام، وهذا وعد مني بذلك، وسأصلي كل يوم ركعتين على الأقل حمدًا وشكرًا لله سبحانه وتعالى، ولن أتخلى في لحظة أن أدعو لك بطول العمر، وأدعو لك أن يبارك الله سبحانه وتعالى لك في صحتك وعافيتك، ويزيدك علمًا، ويعطيك

علمًا لن يعطيه لأي شخص في هذا العصر، وأن ينفع بك الإسلام والمسلمين والعرب، وأن تنشر علمك في الأرض، وسأكون أنا خادمًا لك - إن شاء الله - ولن أتركك لحظة بعد اليوم، فهل تقبلني عندك من تلامذتك؟

وهنا عانقه الرجل الحكيم وقال: إذن أنت هديتي من الله سبحانه وتعالى، وهذا وعد مني أيها الشاب وأنا لا أعد: أنني لن أتركك - إن شاء الله - ما دمت على وعدك، وتذكر كما فعلت معك فخذ معك أصدقاءك، وخذ معك تلاميذك، وعلم أكبر ممكن من الناس الذين تعرفهم، وعلمهم أن الطريق إلى الامتياز هو الطريق إلى الله، وعلمهم أن الأسباب من مسبب الأسباب، وعلمهم أن الإمكانيات من القدرات، فلا يفتن الإنسان بإمكانياته، ولا يفتن الإنسان بأسبابه، ولكن يعرف أن صاحب القدرات هو الذي أعطانا القدرات لكي نحصل بها على الإمكانيات، ومنها وصلنا إلى المصادر، وبذلك تجعل مصادرك أن تعلم أكبر قدر ممكن من الناس، فتصبح من المبشرين إن شاء الله.

وتذكر - أيها الشاب - أن تحترم كل الديانات، وكن متزنًا، وكن من المبشرين، واجعل وجهك باستمرار مبتسمًا.

وتذكر أن الله سبحانه وتعالى جعلك خليفة فى الأرض لسبب من الأسباب، فهذا الإحساس أعطه للغير.

وتذكر أيها الشاب أيها الصديق أيها الرفيق أنه ليس اسمك ولا اسم عائلتك ولا طولك ولا شكلك ولا مالك ولا وظيفتك ولا

من أنت ولا ماذا تكون ولا ماذا كنت، فكل هذه أسباب وأشياء، إذن من أنت؟

أنت أفضل مخلوق عند الله سبحانه وتعالى الذي خلقك بيده الكريمة، وأنت الذي سخر لك السماء والأرض، وأننت الذي جعلك خليفة له في الأرض، وأنت القدرات اللامحدودة التي وضعها الله سبحانه وتعالى، وأنت المعجزات، فالمعجزات ليس لها حدود.

فهذا هو أنت، ولذلك عش كل لحظة كأنها آخر لحظة في حياتك؛ لأنها من الممكن أن تكون آخر لحظة فعلًا، فعش بحبك وإخلاصك ووفائك وطاعتك لله سبحانه وتعالى، ثم تطبع بأخلاق الرسول ﷺ. وقال رسولنا الكريم ﷺ: «**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» [أخرجه البيهقي في السنن الكبري، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة].

وكانت والدتي - رحمها الله - تقول لي: ربنا - يا بني - يجعل وجهك جوهرة، ولسانك سكرة، فعش - أيها الشاب - كل لحظة كأنها آخر لحظة في حياتك، عش بالتطبع بأخلاق الرسول ﷺ والرسل والأنبياء والصالحين، ثم عش بالكفاح، عش بالفعل، عش بالالتزام، عش بالصبر، عش بالمرونة، عش بالاستمرارية، عش بالحب والأمل وأخيرًا قدِّر قيمة الحياة.

وهيا بنا لأننا وصلنا إلى نهاية المطاف في الطريق إلى الامتياز لكي نكتشف البداية الجديدة في الطريق إلى الله سبحانه وتعالى.

الفهـرس

الطريق إلى الامتياز 7
الارتباط بالله عز وجل 29
التسامح 30
الحب في الله 33
العطاء 36
الإيمان بالله 38
الطاعة 41
الصلاة 44
الإخلاص 47
الوفاء 49
التوكل على الله 53
التفاؤل 55
الدعاء والذكر 56
الأخلاق 58
التعاطف 67
التبسم 69
العفو 74
وقل اعملوا 85

الرؤية الواضحة 89

الغاية.. 92

الغرض 95

الأهداف 98

أولًا: القراءة.. 102

ثانيا: الاستماع 104

ثالثًا: المشاهدة....................................... 104

رابعًا: التحضير.. 105

الفعل الإستراتيجي.................................... 107

الوعود الكاذبة 124

الكذب.. 126

عدم الصبر 130

الالتزام.. 133

الإصرار.. 134

الانضباط... 135

سما
للنشر والتوزيع

التوزيع
المجموعة الدولية
للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة للناشر

Bibliotheca Alexandrina
1195022